جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم الشريعة

تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني من خلال كتابه "فتح القدير"

"نماذج مختارة"

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص:علوم القرآن والتفسير

من إعداد الطالبين

- عبدالوهاب شعباني
- بشير حميداتوا

المشرف :

د. عباس منصر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. مختار قديري	جامعة حمّه لخضر الوادي	رئيسًا
د. عباس منصر	جامعة حمّه لخضر الوادي	مشرفًا ومقررًا
أ.د. عبد القادر شكيمة	جامعة حمّه لخضر الوادي	مناقشًا

السنة الجامعية : 1445-1446هـ 2024/2023

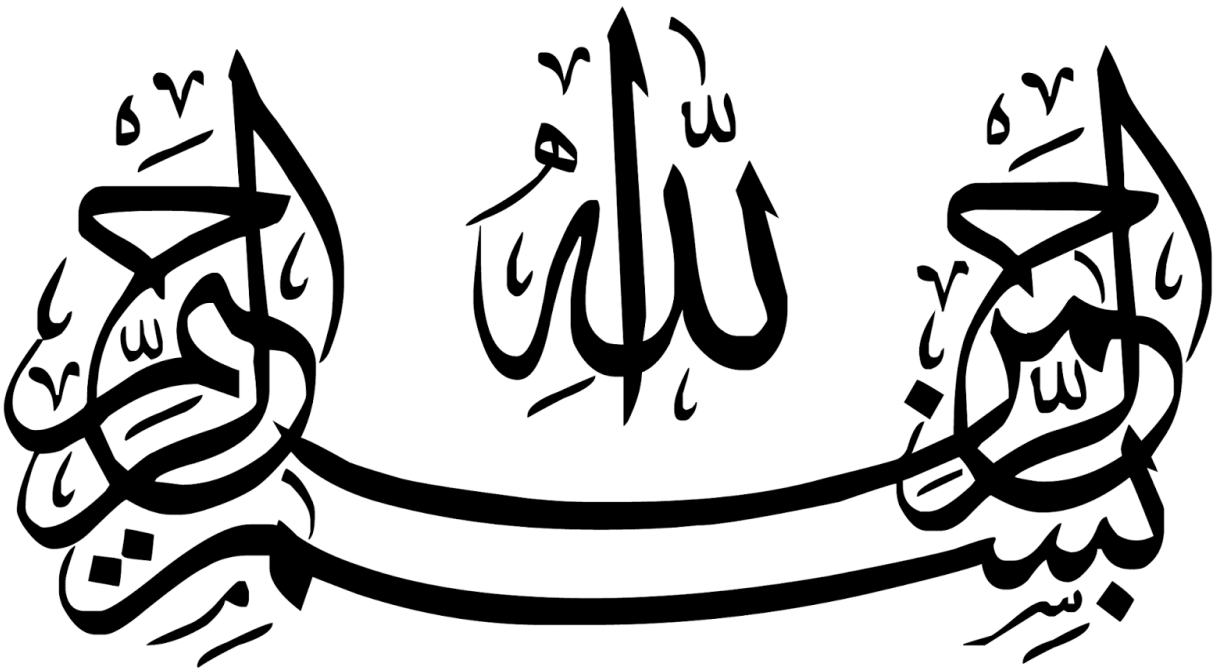
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أمي وأبي، وزوجتي وأبنائي، وإخوتي و أخواتي،

وأهلي وجميع أصدقائي، وأساتذتي وجميع زملائي،

وكل من علمني حرفا.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد .

أهدي هذا البحث المتواضع، راجيا من الله عزوجل

أن يحضى بالقبول والنجاح

عبد الوهاب شعباني

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

وفاء واحتراما وتقديرا منا واعترافا بالجميل، نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للذين ساعدونا في بحثنا هذا، ونخص بالذكر مشرفنا وأستاذنا الفاضل الدكتور:

عباس منصر

الذي لا طالما أرشدنا ووجهنا ولم يبخل علينا في تجميع المادة العلمية، فجزاه الله كل خير.

كذلك لا ننسى أيضا، أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا وشيخنا الدكتور:

مختار قديري

الذي قام بتوجيهنا طيلة هذا البحث.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر لكل من مد لنا يد العون والمساعدة في إكمال هذا البحث على أكمل وجه.

عبد الوهاب شعباني

بشير حميداتوا

الملخص

يتضمن هذا البحث الموسوم بـ: "تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني، من خلال تفسيره: "فتح القدير"، تناولنا فيه جهود الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على واقعه، والإشكال الرئيس الذي يعالجه البحث: والمتمثل في الوقوف على مجالات تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني .

وانتظم البحث في أربعة مباحث، تضمن المبحث الأول التعريف بالإمام الشوكاني، والثاني للتعريف بتفسيره، والثالث لبيان مفهوم تنزيل الآيات على الواقع وضوابطه، والرابع لدراسة نماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني، وخلص البحث إلى بروز عناية الإمام الشوكاني بإسقاط النص القرآني على الواقع في مجالات عدة: عقدية وتعبدية، اجتماعية وأخلاقية، فقهية وعلمية، فكرية وسياسية...

وإن كانت الجوانب العقدية غالبة على باقي المجالات، نظرا لأهمية العقيدة في حياة الأمة ومالها من مآلات الجزاء والعقاب في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: تنزيل الآيات؛ الواقع؛ الشوكاني؛ فتح القدير.

Summary

The research includes the title: “Revealing the verses to reality according to Imam Al-Shawkani, through his explanation of: “Fath Al-Qadeer”, we discussed the efforts of Imam Al-Shawkani in revealing the verses to his reality, and the main problem that the research deals with it: which is to identify the areas of revealing the verses to reality. According to Imam Al-Shawkani.

The research was divided into four chapters. The first chapter included an introduction to Imam Al-Shawkani, the second to introduce his explanation, the third to explain the concept of revealing verses to reality and its regulations, and the fourth to study examples of revealing verses to reality according to Imam Al-Shawkani. The research concluded with the discover of Imam Al-Shawkani’s care in projecting the Quran text onto reality In many areas: doctrinal and devotional, social and moral, jurisprudential and scientific, intellectual and political...

Although the doctrinal aspects prevail over the rest of the areas, given the importance of belief in the life of the nation and its consequences of reward and punishment in the afterlife.

Keywords: downloading verses; reality; Al-Shawkani; The Almighty opened.

قائمة الرموز والإشارات

المستخدمة في البحث

الاسم	الرمز
جزء	ج
صفحة	ص
هجري	هـ
توفي	ت
ميلادي	م
لا ناشر	لا.ن
بدون ذكر تاريخ	د.ت
لا طبعة	لا.ط

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل القرآن العظيم كتاب هداية، أنزله على عبده ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة أرسله ربه هاديا ومبشرا ونذيرا وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد:

فإن علوم القرءان الكريم والتفسير من أرفع العلوم قدرا ومنزلة، وأشرفها ذكرا، والاشتغال بها من أجلّ الأعمال، وأفضل القربات لتعلقها بكتاب الله عزوجل، وقد عكف العلماء قديما وحديثا على هذه العلوم يدرسونها ويستخرجون ماكان فيها من فوائد جمّة، فاعتنوا وكرّسوا أعمارهم في التصنيف والتأليف خدمة لكتاب الله عزوجل، فاهتموا به غاية الاهتمام استنطاقا لآياته واستخراجا لكنوزه، كيف لا وهو قد جاء لإصلاح أحوال الناس في الدنيا والأخرى قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩﴾[الإسراء:9].وقوله سبحانه وتعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢﴾[الشورى:52].فتعدد المفسرون على مر الزمان، وتباينت مناهجهم وتنوعت طرقهم في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، وتفاوتوا في ابراز معانيه وربطها بالوقائع والأحداث التي عاشها المفسر، وكان من بين هؤلاء الإمام العلامة المحقق محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، المعروف بعلمه وتعدد مؤلفاته، كان إماما وعلما، مفسرا ومحدثا،فقيها وأصوليا، أديبا وشاعرا، متضلعا في اللغة والنحو، خبيرا بالقراءات، كان متميزا في فنون شتى ومتنوعة، متقنا لجميع العلوم جهبذا لا يشق له غبار، متميزا عن أقرانه، أخرج لنا تفسيرا ماتعا سماه "فتح القدير" الجامع بين فنيّ الرواية والدراية.

ووفاء منا لجهود هذا الإمام في خدمة القرآن وعلومه، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب من الجوانب المتعلقة بالإمام الشوكاني وتفسيره

ولهذا كان عنوان بحثنا:تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني، من خلال تفسيره فتح"القدير"نماذج مختارة"

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في عدّة نقاط من أهمها:

- الشهرة الكبيرة التي حظي بها كتاب فتح القدير بين الناس، ويعد من المراجع الأساسية في التفسير.
- ارتباط الموضوع بكتاب فتح القدير، حيث يتناول تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع.
- تتطلب حاجة الناس الماسة اليوم إلى ربط هدايات القرآن بالواقع المعاصر.

إشكالية البحث:

رغم جهود الإمام الشوكاني في معالجة نوازل قضايا أهل زمانه، إلا أن الكثيرين يجهلونه،ويجهلون هذه الجهود، لذا أردنا من خلال هذا البحث طرح الإشكال الرئيس الآتي:

❖ **ما هي جهود الإمام الشوكاني، في معالجة قضايا أهل زمانه، في تنزيل الآيات على الواقع؟**

من خلال هذا الإشكال يتفرع عنه إشكالات فرعية:

- ما هي أبرز معالم حياة الإمام الشوكاني؟.
- ما هي قواعد وضوابط الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على الواقع؟.
- ما هي صيغ الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على الواقع؟.

أسباب اختيار البحث:

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أمور نذكر منها:

- رغبتنا الشديدة في الاستفادة والاستزادة، من طريقة الشوكاني في كيفية تنزيله آيات القرآن الكريم على الواقع بصفة خاصة، وفي تفسيره بصفة عامة.

- مكانة الإمام الشوكاني العلمية التي فاقت كل التصّورات،كأنّه من عصر المفسّرين القدامى، فقد نال مكانة عالية مرموقة في زمانه.

- كونه يلمس واقع الناس، ويربطهم بهدايات القرآن.
- كشف المستور عن جهود الإمام الشوكاني في تنزيلاته على الواقع.
- لم نر أحدا تكلم عن تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع عند الإمام الشوكاني في بحث مستقل، على حسب علمنا، فأردنا أن نخوض غمار هذا الموضوع فنسأل الله التوفيق والسداد.

أهداف البحث وآفاقه:

- يمكننا أن نجمل الأهداف من هذه الدراسة في الآتي:
- الوقوف على بعض النماذج التي أسقطها الإمام الشوكاني على واقعه في زمانه.
- التعريف بالإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، وبيان جهوده في تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع.
- دعوة الباحثين من أهل الاختصاص في علم التفسير إلى الاهتمام بدراسة تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع عند الإمام الشوكاني.
- تقديم دراسة متكاملة عن الموضوع، دراسة وصفية تعريفية به، ثم دراسة استقرائية جزئية تحليلية لبعض نماذج من تنزيلاته على الواقع.

حدود البحث:

يتضمن مجال البحث مجالا مشتركا بين علم التفسير وتنزيل الآيات على الواقع، حيث تناولنا في بحثنا هذا جانب نظري وجانب تطبيقي واعتمدنا على سلوك المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي الجزئي وبينا من خلال تطبيقنا هذا، إسقاط بعض الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني من جوانب متعددة، منها العقدي، التعبدي، الأخلاقي، الفقهي، العلمي، السياسي، الفكري.

الدراسات السابقة:

لقد كانت هناك دراسات سابقة متشابهة مع موضوعنا هذا، تطرقت لتنزيل الآيات على الواقع، ولقد اطلعنا على بعضها واستفدنا منها كثيرا، ونخص بالذكر كتاب تنزيل الآيات على الواقع عند

المفسرين للدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمان الضامر الذي أخذنا منه في الجانب النظري والتطبيقي، وأفادنا كثيرا.

أيضا فمن خلال المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها وكذلك البحث في الشبكة العنكبوتية لم نقف –على حد علمنا– على دراسة أكاديمية تناولت تنزيل آيات القرآن على الواقع عند الإمام الشوكاني من خلال تفسيره "فتح القدير".

خطة البحث:

قسمنا موضوع البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث: تحدثنا في المقدمة عن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختيارنا له والهدف منه ومنهجيتنا في البحث.

أما **المبحث الأول فتناولنا فيه** التعريف بالإمام الشوكاني وقسمناه إلى أربع مطالب، خصصنا المطلب الأول لعصره، والمطلب الثاني لحياته الشخصية، والمطلب الثالث لحياته العلمية، والمطلب الرابع لحياته المهنية.

أما **المبحث الثاني**:فكان للتعريف بتفسيره، حيث بينا في المطلب الأول وصف الكتاب ونسخه، وفي المطلب الثاني قيمة الكتاب العلمية، وفي المطلب الثالث مصادر الإمام الشوكاني في تفسيره، وفي المطلب الرابع منهج الإمام الشوكاني ومآخذ العلماء عليه.

وفي **المبحث الثالث**:بينا الإطار التنظيري لعلم تنزيل الآيات على الواقع، وضمناه أربعة مطالب، المطلب الأول تعريف تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، والمطلب الثاني أنواع تنزيل الآيات على الواقع،والمطلب الثالث ضوابط تنزيل الآيات على الواقع، والمطلب الرابع أهمية تنزيل الآيات على الواقع وعناية المفسرين به.

أما **المبحث الرابع**:تناولنا فيه تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني من خلال ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول صيغ تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني، والمطلب الثاني معالم منهج الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على الواقع، والمطلب الثالث تناولنا مجالات تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني.

وأما **الخاتمة** فتناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا إلى هذا الموضوع، وضمناها ببعض الاقتراحات والتوصيات التي نرجو من الله تعالى أن ترى النور في وقتنا الحاضر.

مناهج البحث:

سلكنا في هذا البحث عدّة مناهج وهي كالآتي:

المنهج الأول:المنهج الوصفي

اعتمدنا عليه في المبحث الأول والثاني والثالث عند تناولنا لترجمة الإمام الشوكاني، وبيان أحوال عصره،وحياته الشخصية والعلمية والمهنية، وكذا عند الترجمة لأهم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، وتلاميذه الذين تخرجوا على يديه، كذلك في المبحث الثاني عند تناولنا إلى وصف الكتاب ونسخه وقيمة الكتاب العلمية، ومصادر الإمام في تفسيره ومنهجه ومآخذ العلماء عليه، وكذا المبحث الثالث عند بيان مفهوم تنزيل الآيات على الواقع وأهم قواعده وضوابطه.

المنهج الثاني: المنهج الاستقرائي الجزئي

لقد درسنا في المبحث الرابع دراسة بعض النماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني من خلال تفسيره فتح القدير، وقد اقتضت طبيعة البحث وحجمه أن يكون هذا الاستقراء لتنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني جزئيا وليس كليا.

المنهج الثالث:المنهج التحليلي

لقد اعتمدنا على هذا المنهج كذلك في المبحث الرابع، بحيث استخرجنا بعض النماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني، وقمنا بتحليلها لبيان منهج الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على الواقع، وقد تطرقنا للبعد الواقعي لهذه التنزيلات على واقعنا المعاش.

منهجية البحث

اتبعنا في هذا البحث بالإضافة للمنهجية الأكاديمية المتعارف عليها ما يلي:

- عزونا الآيات الكريمة إلى سورها وأرقامها في المتن.

- خرجنا الأحاديث تخريجا علميا، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية.
- ضبطنا النص ورقمناه وقسمناه إلى فقرات، ورقمناه بعلامات الترقيم المناسبة.
- ترجمنا لبعض شيوخه وتلاميذه في التهميش.
- وضحنا الغامض من الكلمات والمصطلحات العلمية.
- قمنا باستقراء جزئي بما قمنا به من استخراج نماذج من القرآن الكريم التي نزّلها الإمام على واقعه ودرسناها دراسة تحليلية.

وختمنا البحث بفهارس متنوعة:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس النظم والأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

مصادر البحث:

اعتمدنا في المبحث الأول على كتب التراجم التي ترجمت للإمام الشوكاني وتناولت عصره وحياته الشخصية والعلمية، والمهنية، منها:البدر الطالع وأدب الطلب ومنتهى الأدب والتحف في مذاهب السلف وقطر الولي على حديث الولي ونيل الأوطار كلها للشوكاني، نيل الوطر لمحمد زبارة، الشوكاني حياته وفكره للدكتور عبدالغني قاسم غالب الشرجي، معجم البلدان لياقوت الحموي، والأنساب

للسمعاني، والشوكاني مفسرا للغماري، والتاج المكلل لصديق خان، ومنهج الشوكاني في العقيدة لعبدالله نومسوك، المسالك والممالك أبو إسحاق إبراهيم الكرخي..

وفي المبحث الثاني اعتمدنا على التفسير والمفسرون للذهبي، وعلى تفسيره فتح القدير، وخزانة التراث لمركز الملك فيصل للمخطوطات الإسلامية، وعلى تفسير الطبري والقرطبي، وابن عطية، وفي الحديث على صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وفي كتب الفقه على الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، وفي كتب اللغة على الفراء، وابن قتيبة، وابن الأنباري، وأبوعبيدة، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني.

أما في المبحث الثالث اعتمدنا على تنزيل الآيات على الواقع للدكتور عبد العزيز بن عبدالرحمان الضامر أخذنا منه كثيرا في هذا المبحث، ومقاييس اللغة لابن فارس وتنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم للدكتورة رقية بنت محمد العتيق والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ولسان العرب لابن منظور وجمهرة اللغة لابن دريد والملل والنحل للشهرستاني وتنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم ليحي بن محمد زمزمي وأحكام القرآن لابن العربي وتفسير القرطبي والتحرير والتنوير لابن عاشور وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا.

وفي المبحث الرابع كان اعتمادنا الكلي على تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني.

الصعوبات المواجهة:

إن من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع هو ضيق الوقت، كذلك انشغالنا ببعض المسؤوليات والأعمال الأخرى، حالت بيننا وبين الانطلاق المبكر، فكانت بدايتنا فيه متأخرة، وما عدا ذلك فإن كل الأجواء كانت مناسبة للبحث والدراسة واستطعنا أن ننجز هذا البحث في الآجال المحددة والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التعريف بالإمام الشوكاني

ويشتمل هذا المبحث على ترجمة موجزة للإمام الشوكاني، ذكرنا فيها عصره، واسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته، ودراسته، وشيوخه وتلاميذه، وآثاره العلمية، واشتغاله بالتدريس، والقضاء، والإفتاء وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول:عصر الإمام الشوكاني

المطلب الثاني:حياة الإمام الشوكاني الشخصية

المطلب الثالث:حياة الإمام الشوكاني العلمية

المطلب الرابع:حياة الإمام الشوكاني المهنية

المطلب الأول:عصر الإمام الشّوكاني يتضمن هذا المطلب بيان الحالة الدّينيّة و السّياسية والعلمية، إذ إنّ الحالة الدّينيّة و السّياسية لها تأثير كبير في الغالب على الحالة العلمية، إلا أننا سوف نتناول في هذا المطلب هذه الحالات، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: الحالة الدينية في عصر الإمام الشّوكاني

عاصر الإمام الشوكاني العديد من المذاهب والفرق والطوائف المختلفة، وكانت له مواقفه الخاصّة مع هذه المذاهب .

ففي ظلّ الحكم الإمامي الزّيدي عاصر الإمام الشّوكاني عصبيّة مذهبيّة، وجموداً على أقوال العلماء والأئمة من قِبل أرباب التعصّب والمقلّدين.

وواجه في سبيل ذلك صراعات من المتعصّبين لهذا المذهب، وتعرّض لأذى كثيرٍ منهم؛ لأنّهم كما قال الإمام الشّوكاني : "إذا بلغ بعض معاصريهم إلى رتبة الاجتهاد وخالف شيئاً باجتهاده جعلوه خارجاً عن الدين"[1] ، "وهكذا شأن غالب أهل اليمن مع علمائهم"[2]، "وليس ذلك لمقاصد دينية بل لمنافع دنيوية"[3]،كما بيّن ذلك الإمام الشّوكاني.

وقد عاش الإمام الشّوكاني أيضاً انحرافات وفتناً أحدثتها الرّافضة[4] في عصره، لقد كان للإمام الشوكاني رحمه الله موقفا واضحا من هذه الطائفة فحذّر منهم وقام بفضحهم في كثير من كتبهم، فقال عنهم:" ولم أجد ملة من الملل ولا فرقة من الفرق الإسلامية أشد بهتا وأعظم كذبا

[1] الشوكاني، البدر الطالع، دار المعرفة، بيروت، د ت، ج2، ص135.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص291.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص135.

[4] **الرافضة:** وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول أنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام... أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسباد-ألمانيا، ط3، 1400هـ،1980م، ص16-17.

وأكثر افتراء من الرافضة فإنهم لا يبالون بما يقولون من الزور كائنا من كان ومن كان مشاركا لهم في نوع من أنواع الرفض وإن قل كان فيه مشابهة لهم بقدر ما يشاركهم فيه "[1].

وقال :" ... ولا غرو فأصل هذا المظهر الرافضي مظهر إلحاد وزندقة، جعله من أراد كيداً للإسلام ستراً له، فأظهر التشيع والمحبة لآل رسول الله ρ استجذاباً لقلوب الناس؛ لأن هذا أمر يرغب فيه كل مسلم، وقصداً للتغرير عليهم، ثم أظهر للناس أنه لا يتم القيام بحق القرابة إلا بترك حقّ الصّحابة، ثم جاوز ذلك إلى إخراجهم – صانهم الله – عن سبيل المؤمنين"[2].

ومن الفرق التي عاصرها الشوكاني المعتزلة[3]، "لقد نقدهم في اعتقادهم الباطل، الذي ذكره في كثير من مؤلفاته، وظنوا أنّ هذا من صنيعهم موافقا للحق مطابقا لما يريده الله سبحانه فضلوا الطريق المستقيم وأضلوا من رام سلوكها" [4].

---

[1] الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب، تحقيق: عبد الله يحي السريحي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ص87.

[2] المرجع نفسه، ص96.

[3] -**المعتزلة**: يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازا من وصمة اللقب، إذ كان الذي به متفقا عليه لقول النبي عليه السلام: "القدرية مجوس هذه الأمة" وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق، على أن الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد؛ فكيف يطلق لفظ الضد على الضد؟ وقد قال النبي عليه السلام: "القدرية خصماء الله في القدر" والخصومة في القدر، وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل، وإحالة الأحوال كلها على القدر المحتوم، والحكم المحكوم، والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد... الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج1،ص43.

[4] الشوكاني، التحف في مذاهب السلف، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة بن تيمية، القاهرة، مصر،ط1، 1415هـ، ص27، الشوكاني، التحف في مذاهب السلف، تحقيق سيد عاصم علي، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا-مصر، ط1، 1409هـ-1989م.

ومن الفرق التي كان للشوكاني جولة طويلة معهم الصوفية[1] ، لقد كانت في ذاك الزمان كثير من البدع والخرافات التي أفسدت الدين، مما نتج عليها آثار كثيرة أفسدت الأمة الإسلامية.

ومما نستخلصه في هذا الجانب الديني أن الإمام الشوكاني رحمه الله في عصره نصر الدعوة وتمسك بالكتاب والسنة.

الفرع الثاني : الحالة السّياسية في عصر الشوكاني :

لقد كانت فترة حياة الإمام الشّوكاني – رحمه الله تعالى — في أواخر القرن الثاني عشر من الهجرة، وامتدت إلى نهاية النّصف الأول من القرن الثالث عشر من الهجرة (1173-1250) .

وقد كان العالم الإسلامي آنذاك مشتّتا إلى عدّة دويلات صغيرة .

ففي المشرق كانت تتزعمه ثلاث دول إسلامية هي : الدّولة العثمانية، والدّولة الصّفوية[2] في فارس، والدولة المغولية في الهند .

---

[1]-**الصوفية**: وقيل: – وهو المعروف – إنه نسبة إلى لبس الصوف؛ فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد من أصحاب الحسن وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية...ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة السعودية،1425هـ-2004م، ج11، ص6-7.

[2] **الصفوية**:نسبة إلى صفي الدين، إسحاق بن جبرائيل –والظاهر أنه تركي– العلوي –الحسني أو الحسيني–، توفي في أردبيل سنة (735هـ) على الأرجح، أخذ التصوف عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني لعلها الطريقة القادرية، تشيع هو أو ابنه صدر الدين موسى (مات سنة 794 هـ)، كان أتباعه من السنة الذين انقلبوا إلى شيعة بسبب شيوخهم صفي الدين وأولاده وأحفاده (المؤلهين)، وكلهم من شمالي إيران، وقد قويت طريقته وكثر أتباعها في زمن خلفائه حتى استطاع أحد أحفاده (إسماعيل بن حيدر) أن يتملك بهم على إيران سنة (905هـ).

والطرق الأربع: الهمدانية، والسنية السعدية، والحروفية، والصفوية، هي التي بدأت العمل على نشر التشيع في إيران، وقد ذابت السنية السعدية والحروفية، بينما تابعت الصفوية عملها حتى تحولت إلى ملك، ثم إلى فرقة جديدة أضيفت إلى الفرق الإسلامية...مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، د.ت، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، لا.ط، موقع الدرر السنية على الأنترنت، dorar.net ج8، ص438.

"فلمَّا وهنت قوة الدولة العثمانية وضعفت طمع فيها الأعداء وفقد فيها الأمن"[1]،
وقد عاش الإمام الشوكاني تحت ظلّ حكم أربعة ملوك وهم كالآتي:

1- "الإمام المهدي لدين الله العباس بن الامام المنصور بالله الحسين ابن الإمام المتوكل القاسم بن الحسين، كان مولده سنة1131هـ، أثنى عليه الإمام الشوكاني كثيرا وقام بوصفه بأنه من أفراد الدهر ومن محاسن اليمن.لقد كانت له هيبة شديدة وكان فطنا ينصر المظلوم، أخذ صيتا وملكا كبيرا إلى أن توفي في شهر رجب سنة 1189هـ"[2].

2-"الإمام المنصور علي بن المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل مولده كان سنة 1151هـ قال عنه الإمام الشوكاني أخذ من علم الشريعة بنصيب وافر، وله شغف شديد بالكتب النفيسة، وفي سنة 1172هـ فوض إليه والده المهدي ولاية صنعاء،...ولما مات والده في شهر رجب1189هـ بايعه العلماء والحكام وكان صاحب أخلاق كريمة وصاحب فضل وخير طيلة حكمه، وكانت وفاته سنة 1224هـ"[3].

3- "الإمام المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور بالله علي بن الإمام المهدي العباس ابن الإمام المنصور بن الحسين بن الإمام المتوكل كان مولده رحمه الله في أول شهر محرم سنة1170هـ، وهو أكبر أولاد أبيه ولما صارت الخلافة إلى أبيه جعل إليه بعد مضي نحو نصف سنة إمارة الأجناد وولاية صنعاء، وكانت البيعة له في الليلة التى مات فيها والده وهي ليلة الخامس عشر من شهر رمضان سنة 1224هـ، وكان الشوكاني أول من بايعه ، وقد أشاد الشوكاني بكثير من أعماله وانتصاراته، واستمر حكمه حتى توفي، رحمه الله ليلة الأربعاء السابع عشر من شهر شوال سنة1231هـ"[4].

4-"الإمام المهدي عبد الله بن أحمد المتوكل ابن علي المنصور، كان مولده سنة 1208هـ نشأ بحجر الخلافة في أيام جده ثم في أيام أبيه وفي كل حين يزداد كمالا مع عقل تام وأخلاق شريفة

[1] علي جريشة ومحمود محمد سالم، حاضر العالم الإسلامي، لا.ط، مطاب الدجوي، القاهرة، عابدين، د.ت، ص55.
[2] ينظر:الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص310-312.
[3] ينظر:محمد زبارة الصنعاني، نيل الوطر، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ج2، ص140-142.
[4] ينظر:الشوكاني، البدر الطالع،ج1، ص77-79.

وخصال محمودة وفراسة بديعة وقد تولى الإمامة عام 1231هـ، إلى أن توفي، وهو آخر من عاصر الشوكاني من الأئمة، وكان الشوكاني أول من بايعه بعد وفاة والده"[1].

"وتجدر الإشارة هنا إلى ذكر شيء من علاقة هؤلاء الأئمة بآل سعود في نجد، وبدعوة التوحيد التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت:1206هـ).

فقد تحدث الشوكاني عنهم وأثنى عليهم كثيراً، ووصفهم بأنهم أقاموا الدين الحنيف في جميع البلاد التي فتحوها، وصاروا مقيمين لفرائض الدين، بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئا ولا يقومون بشئ من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما فى لفظهم بها من عوج وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء كما تواترت بذلك الأخبار إلينا ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلا تحت دولة صاحب نجد وممتثلا لأوامره خارج عن الإسلام"[2].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله "ومازال الوافدون من سعود يفدون إلينا إلى صنعاء إلى حضرة الامام المنصور والى حضرة ولده الامام المتوكل بمكاتيب اليهما بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ويكتب إلي أيضا مع ما يصل من الكتب إلى الإماميين ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الامكنة المجاورة"[3].

الفرع الثالث:الحالة العلمية في عصر الإمام الشوكاني

"لقد كانت الحالة العلمية للإمام الشّوكاني رحمه الله مخالفة تماما للحالة السياسية والدينية، فالبرغم من الصراعات والصعوبات والجهل والتقليد الأعمى والجمود، المتفشي إلا أنّ أرض اليمن كانت في نهضة علمية كبرى وكانت منتعشة انتعاشا كبيرا بالتأليف والعلم والكتابة، كما قام الإمام الشوكاني بالتدليل على استمرارية وتواصل الإنتاج الفكري والعلمي.

[1] ينظر:الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص، 376-377.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ج2، ص5-6

[3] ينظر:المرجع نفسه، ج1، ص262.

ردا على الذين زعموا توقف عجلة الاجتهاد منذ القرن السادس الهجري، كما كان في هذه الفترة أيضا يسود التنافس بين المذاهب المختلفة، فمنهم متعصب ومنهم منصف، فكانت اليمن في عصر الإمام الشوكاني تعيش حالة تواصل فكرية

وعلى الرغم من وجود خصوبة في الفكر، وفي الإنتاج العلمي في عصر الإمام الشوكاني، وبوجه خاص في اليمن، إلا أن البيئة العلمية في صنعاء قد غلب عليها التقليد والتعصب، مما جعل الشوكاني يصفهم بالغلظة وينكر عليهم بشدة تارة بالتعليم وأخرى بإصدار الفتاوى، وأخذ يؤلف ويجتهد ويبين للأمة حقيقة الدين ويطالبهم بالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة"[1].

المطلب الثاني:حياة الإمام الشوكاني الشّخصية

يتضمن هذا المطلب بيان حياة الإمام الشوكاني الشخصية، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:اسمه نسبه

1.**اسمه:**هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني[2]

2.**نسبه:**

الشوكاني: نسبة إلى شوكان، "وشوكان: قرية باليمن من ناحية ذمار"[3].

الصنعاني: "بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين 274/ ألف المهملة/ والنون بعد الألف، هذه النسبة إلى صنعاء"[4].

الفرع الثاني: مولده ونشأته وعقيدته

أولا:مولده

كان مولده رحمه الله وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف من الهجرة، ونشأ بصنعاء اليمن.

---

[1] ينظر:د. عبد الغني قاسم غالب الشرجي، الشوكاني حياته وفكره، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الصاعد، صنعاء، د.ت ص129-136، بتصرف يسير.

[2] ينظر:الشوكاني،البدر الطالع،ج2، ص 214.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م،ج3، ص 373.

[4] السمعاني، الأنساب، مجلس دائرة المعرف العثمانية، حيدار آباد، الهند، ط1، 1962م، ج8، ص 330.

ثانيا:نشأته:

"نشأ الإمام الشّوكاني في بيت علم وفضل، وكانت بيئته الأولى هجرة شوكان، فهو من أسرة عرفت بالصّلاح والتّقوى والنجابة، وكان لها في اليمن منزلة كبيرة، وكان لهم باع كبير في الدعوة والإصلاح والتدريس والإفتاء، وعلى رأسهم والده العلامة الزاهد علي بن محمد الشوكاني (1130هـ. 1211 هـ) الذي تولى قضاء صنعاء وكان كبير رجال الإفتاء والتدريس.

تلقى الإمام الشّوكاني معارفه الأولى على والده، فقد كانت حياة والده معالم قدوة وأسوة له، سواء في الإقبال على مختلف العلوم أو في إقباله على التدريس ثم الإفتاء، وفي مزاولته القضاء، فهو عامل أساسي في تنشئته وتطبيعه الاجتماعي وفي تعلمه، وقد بدأ رحلة تعلمه لدى والده، ثم لدى مشايخ علماء صنعاء "[1].

ثالثا:عقيدته: لقد كان الإمام الشوكاني رحمه الله في كثير من المواضع في كتبه يقول أنه من أتباع عقيدة السلف، وأنه ارتضى منهجهم في فهم الكتاب والسنة وكان يصرح ويقول:"وها أنا أخبرك عن نفسي وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسي، فإني في أيام الطلب وعنفوان الشباب شغلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد وتارة علم أصول الدين، وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ورمت الرجوع بفائدة والعود بعائدة، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة وكان ذلك من الأسباب التي حببت إلي مذهب السلف"[2]

وكان أيضا يقول: "وإني أقول بعد هذا إنه لا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الوقوف على ما تقتضيه أدلة الكتاب والسنة وإبراز الصفات كما جاءت ورد علم المتشابه إلى الله سبحانه"[3]

[1] ينظر:د.عبدالغني قاسم غالب الشرجبي، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص 154- 155 .

[2] الشوكاني، التحف في مذاهب السلف، ص47-48.

[3] ينظر:الشوكاني، أدب الطلب، ومنتهى الأدب، ص146.

الفرع الثالث:وفاته

1.وفاته:

"توفي الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى و أحسن مثواه قاضيا بصنعاء في جماد الآخرة سنة 1250هـ عن ست وسبعين سنة وسبعة أشهر وقبره بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء"[1].

المطلب الثالث:حياة الإمام الشوكاني العلمية

يتضمن هذا المطلب بيان حياة الإمام الشوكاني العلمية، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول :طلبه للعلم :

حفظ القرآن وجوّده، وكان حفظه للمتون والمختصرات قبل أن يبدأ في الطلب وبعضها بعد ذلك، ثم قبل شروعه في الطلب كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ ومجاميع الأدب[2].

"ثم شرع بعد ذلك في طلب العلم، فدرس على والده وعلى البارزين من العلماء في عصره مختلف العلوم الدينية واللسانية والعقلية، والرياضية ، والفلكية، وظل كما يقول:يأخذ عن شيوخه حتى استوفى كل ما عندهم من كتب، بل زاد في قراءاته الخاصة على ما ليس عندهم، وكان طلبه للعلم في صنعاء نفسها، لم يرحل عنها على عادة طلاب العلم لعدم إذن أبويه له في الرحلة، فكان عند إذنهما "[3].

وقد كان الشوكاني رحمه الله خلال طلبه للعلم يقوم في نفس الوقت بالتدريس لرفقاء التعلم، فيقول عن نفسه:" وأخذ عنه الطلبة، وتكرر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب، وكثيرا ما كان يقرأ على مشايخه، فإذا فرغ من كتاب قراءة، أخذ عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه، وكان يبلغ عدد دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درسا منها ما يأخذه عن مشايخه ومنها ما يأخذه عنه تلامذته "[4]

---

[1] ينظر:نيل الوطر،ج2ص302.

[2] ينظر:الشوكاني، البدر الطالع :ج 2،ص 215

[3] الشوكاني، محمد بن علي ، قطر الولي على حديث الولي ، تحقيق : إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة ، ص 16

[4] الشوكاني، البدر الطالع، ج2 ص 218

وقد أورد الإمام الشوكاني في كتابه " البدر الطالع " مجموعة من الكتب التي تلقاها على يد مشايخه، سواء كانت ممن سمعها عنهم أو ممن قرأها عنهم"[1]، ولديه إجازات كثيرة لا يمكن حصرها تصرح له الرواية في ذلك،[2] " وبالجملة فقد درس دراسة واسعة، واطلع اطلاعا يندر أن يحيط به غيره، فليس من المستطاع سرد ما درسه من كتب واستجازه من مراجع، ومن يرجع إلى كتابه "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر " يدرك مدى ما كان عليه من تنوع في الثقافة واتساع فيها، وقد برع في ذلك وصنف ودرس فيه، ولا غرو أن رأينا بعض كتب التراجم يعرف به فيقول : مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم "[3]

"بعدما تلقى العلوم من علماء عصره، ترك التقليد واجتهد رأيه اجتهادا مطلقا غير مقيد وهو قبل الثلاثين وكان بعيدا عن الدنيا لم يقف بباب أمير ولا قاض ولا صحب أحدا من أهل الدنيا ولم يخضع لأي مطلب بل كان مشتغلا في جميع أوقاته بالعلم درسا وتدريسا وإفتاء وتصنيفا عائشا في كنف والده رحمه الله راغبا في مجالسة أهل العلم والأدب وملاقاتهم والاستفادة منهم وإفادتهم.

وابتلي بالقضاء في مدينة صنعاء بعد موت من كان متوليا للقضاء الأكبر بها، ولم يدع الاشتغال بالعلم وإن كان اشتغاله الآن بالنسبة إلى ما كان عليه ليس شيئا وكان دخوله في القضاء وهو ما بين الثلاثين والأربعين"[4]،

"ورأى رحمه الله في ذلك المنصب فرصة لنشر السنة وإماتة البدعة، والدعوة إلى طريقة السلف الصالح"[5]، وقد كان ذلك، " فقد أقام سوق العدالة، وأنصف المظلوم من الظالم، وأبعد الرشوة وخفف من غلواء التعصب"[6].

---

[1] ينظر:الشوكاني، البدر الطالع، ج2، ص215-218، بتصرف يسير.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ج2، ص218بتصرف يسير.

[3] د.محمد حسن بن أحمد الغماري، الشوكاني مفسرا، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1400هـ-1980م، ص 59 .

[4] الشوكاني، البدر الطالع، ج2، ص224.

[5] د. عبدالغني قاسم غالب الشرجبي، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص191.

[6] الغماري، الشوكاني مفسرا، ص71-72

"لقد كان الإمام الشوكاني رحمه الله قبل اختياره لهذا المنصب معرضا عن المناصب، وكان منشغلا في طلب العلم،بحيث أنه لايتصل بالنّاس، ولاسيما الأمراء ولم يقف بباب أمير ولا قاضي"[1].

الفرع الثاني : شيوخه وتلاميذه

أولا:شيوخه

تلقى الإمام الشوكاني العلم عن كثير من الشيوخ، وسأكتفي بذكر ثلاثة منهم نظرا لملازمة الإمام الشوكاني لهم أكثر من غيرهم.

- أحمد بن عامر الحدائي ت: 1197هـ[2]
- والده:علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني المتوفى سنة ت:1211هـ[3]
- أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر القابلي ت:1227هـ[4]

ثانيا:تلاميذه

لقد كان للإمام الشّوكاني رحمه الله تلاميذ كثر، سأذكر منهم ثلاثة وهم أكثر ملازمة للإمام الشوكاني.

- محمد بن أحمد مشحم الصعدي الصنعاني ت:1223هـ[5].

---

[1] د. عبدالغني قاسم غالب الشرجبي ، الإمام الشوكاني حياته وفكره، ص185.

[2] هو أحمد بن عامر الحدائي، ثم الصنعاني فقيه، متقن لعلم الفرائض، تلميذه الإمام الشوكاني قر أعليه كتاب الأزهار، ت:1197هـ، ينظر:الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص62-63.

[3] هو علي بن محمد الشوكاني بن عبدالله بن الحسين بن محمد بن صلاح بن ابرهيم، والد محمد الشوكاني، سمي بالشوكاني نسبة إلى شوكان، فقيه، بارع في علم الفرائض، حقق كتاب الأزهاروشرحه، تتلمذ على يد أبي المظفر السمعاني، قرأعليه ابنه الإمام الشوكاني شرح الأزهار، ت:1211هـ، ينظر:الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص478-484.

[4] هو أحمدبن محمد بن مطهر القابلي، شيخ الشيوخ الفروح بلا منازع، برز في الفقه وعلم الفرائض، تتلمذ على يد العلامة عبدالقادر بن الحسين الشويطر، ت:1227هـ، ينظر الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص96-97.

[5]هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جار الله مشحم الصعدي الصنعاني، برع في النحو والصرف وفي سائر العلوم، تتلمذ على يد العلامة الحسين بن يحي الديلمي، ت:في رجب 1223هـ، ج2، ص116-119.

- محمد بن أحمد السودي ت:.1236هـ[1].
- ابنه أحمد بن محمد بن علي الشوكاني ت: 1281هـ [2].

الفرع الثالث:آثاره ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أولا:آثاره العلمية

للشوكاني رحمه الله تعالى باع طويل في التأليف, فلم يترك فنا من الفنون إلا وقد تطرق إليه بالرغم من اشتغاله بالقضاء والتدريس والإفتاء, وبالعمل السياسي, فلم يتوقف قلمه عن التأليف.

وغالب كتبه ألفها لأهداف محددة, ليعالج مشاكل دينية أو ليوضح جانبا من جوانب العلوم الشرعية, ومن القضايا التي شغلت بال الشّوكاني وأتعبت قلمه التعصب الأعمى, والجمود على ما ألفه الناس .

وقد بيّن رحمه الله شيئا من مقاصده من وراء تأليفه قائلا " وإنما التصنيف الذي يستحق أن يقال له تصنيف، والتأليف الذي ينبغي لأهل العلم الذين أخذ الله عليهم بيانه ، وأقام لهم على وجوبه عليهم برهانه، وهو أن ينصروا فيه الحق و يخذلوا الباطل ويهدموا بحججه أركان البدع، ويقطعوا به حبائل التعصب، ويوضح فيه للناس مانزل إليهم من البينات و الهدى،

ويبالغوا في إرشاد العباد إلى الإنصاف ويجيبوا إلى قلوبهم العمل بالكتاب والسنة، وينفروهم من أتباع محض الرأي وزائف المقال وكاسد الاجتهاد..."[3]

---

[1] هو محمد بن أحمد بن سعد السودي، فقيه نحوي شاعر، تتلمذ عل يد محمد بن الحسين الويناني وقرأ عليه شرح الأزهار، ت:1236هـ، ينظر:الشوكاني، البدر الطالع، ج2،103-106، ينظر:التاج المكلل صديق حسن خان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط1، 1428هـ، 2008 م،ص401.

[2] هو أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسين، قاضي، تتلمذ على يد العلامة محمد بن أحمد الشاطبي الصنعاني، اشتغل بمؤلفات والده، من مؤلفاته، كشف الريبة في الزجر عن الغيبة، ت:جمادى الآخرة،1281هـ، محمد بن يحي زبارة، نيل الوطر،ج1، ص215-223.

3 ينظر:الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب، ص106، بتصرف يسير.

"وبقدر ما كان الإمام الشوكاني موسوعيا في قراءاته، فقد كان كذلك في ما خلف للمسلمين من مؤلفات، فعلى الرغم من اشتغاله بالقضاء ومزاولته للإفتاء، فإن إنتاجه في ميدان التأليف لم يتوقف، فلم يترك النسخ يوما واحدا إلى أن توفاه الله.

"قال أحد تلاميذه إن أكثر تآليفه كان بعد أن ولي القضاء، ووسع الله له في أوقاته توسيعا كبيرا، بالرغم من كدح الحياة والمعيشة"[1].

"وهناك خلاف في حصر عدد مؤلفات الإمام الشوكاني فهناك من قال أنها تجاوزت مائة كتاب بين مطبوع ومخطوط ورسائل وهناك من قال أنها تجاوزت مائة وواحدا وخمسين وهناك من قال مائة وستين ...ومنهم من قال أنها تجاوزت مائتين وسبعة وعشرين كتابا..."[2] ومن مؤلفاته مايلي :

سوف نصنف كتبه حسب كل علم ونكتفي بذكر كتاب أو كتابين في كل علم:

- **كتب التفسير:**

"كتاب فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية "

- **كتب الفقه:**

"الدراري المضية شرح الدرر البهية "

" السَّيل الجرَّار المتدفِّق على حدائق الأزهار "

- **كتب أصول الفقه**

"إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"

"القول المفيد في أدلة الإجتهاد والتقليد"

- **كتب الحديث**

" نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار"

"قطر الولي على حديث الولي"

[1] ينظر:د.عبدالغني قاسم، الشرجي، الشوكاني، حياته وفكره، ص 192، بتصرف يسير

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص193-194، بتصرف يسير.

- **كتب العقيدة**

" التحف في الإرشاد إلى مذهب السلف "

"إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع عل التوحيد والمعاد والنبوات"

- **التراجم والطبقات**

" البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع في التراجم"

- **الرقائق والآداب والأذكار**

" تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين"

"أدب الطلب ومنتهى الأدب"

- **الجوامع**

"الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني"وغيرها كثير.

ثانيا:مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

"لقد بلغ الإمام الشوكاني رحمه الله مبلغا كبيرا من العلم وشهد له بذلك علماء عصره، ولقد امتدحه الناس كثيرا، وكاتبه الملوك من مختلف البقاع، ولقد تميز في شتى العلوم حتى أصبحت مؤلفاته اهتمام العلماء، وسار بها الركبان في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته إلى يوم الناس هذا.

يعتبر الإمام الشوكاني مؤرخا في الحقبة مابين القرن السادس إلى نهاية النصف الأول من القرن الثالث عشر، بحيث أنه كان يمتاز بأسلوب غير ممل، فأعطى صورة واضحة عن حالة الكثير ممن نجهلهم.

كما أنه يعتبر محدّث القرن الثالث عشر دون منازع وخاصة ما ناله كتابه نيل الأوطار من شهرة.

كذلك يعتبر خاتمة المفسرين الذين جمعوا بين الدراية والرواية، فلقد سبق من قبله وأتعب من بعده "[1].

وسوف نلخص ثناء العلماء عليه كالآتي:

[1] ينظر: د.الغماري، الشوكاني مفسرا، ص397-398-399، بتصرف يسير.

– كان الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – " إماماً يعول عليه ، ورأساً يرحل إليه فريداً في عصره ، ونادرة لدهره ، وقدوة لغيره ، بحراً في العلم لا يجارى ، ومفسراً للقرآن لا يبارى، ومحدثاً لا يشق له غبار ، ومجتهداً لا يثبت أحد معه في مضمار "[1].

–"لقد زكاه إبراهيم الحوثي حيث قال فيه إنه زعيم التأويل، أفتى وحدّث وأفاد، واشتهر بالضبط والتحرير واستحق رئاسة العلم بجدارة.

– وزكاه أيضا لطفي ابن جحاف حيث قال:أحفظ من أدركناه لمتون الحديث، وأعرفهم بجرح الرجال وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك.

فالإمام الشوكاني هو علم من أعلام الفكر الإسلامي، الذين أسهموا في خدمة الإسلام والمسلمين، وفي خضم هذه الحياة الزاخرة بالعلم في مختلف الفنون عاش الإمام الشوكاني محل تقدير واحترام الناس"[2].

وقد قال عنه تلميذه محمد صديق خان في كتابه التاج المكلل:"وبموته طفئ على اليمن مصباحهم المنير، ولا أظن يرون مثله في تحقيقه للعلوم والتحرير".[3]

المطلب الرابع:حياته المهنية

يتضمن هذا المطلب بيان أهم الأعمال المهنية التي باشرها الشوكاني رحمه الله تعالى، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: التدريس:

امتهن الإمام الشّوكاني التّدريس في وقت مبكر، وذلك لنبوغه أثناء طلبه للعلم، فقد كان كثير من التلاميذ يلجأون إليه ليأخذوا عنه في فنون مختلفه.

وفي هذا يقول الإمام الشّوكاني عن نفسه: " وكنت أدرّس الطلبة في اليوم الواحد ثلاثة عشرا درسا منها:ما هو في التفسير كالكشّاف وحواشيه، ومنها ما هو في الفصول كالعضد وحواشيه، والغاية وحاشيتها، وجمع الجوامع وشرحه وحاشيته، ومنها:ما هو في المعاني والبيان

[1] الذهبي محمد حسين ت1398هـ، التفسير والمفسرون، لا.ت، القاهرة، مكتبة وهبة، ج2، ص211.

[2] ينظر:د.الغماري، الشوكاني مفسرا، ص400-401،بتصرف يسير.

[3] محمد صديق خان، التاج المكلل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1428هـ-2008م، ص448.

كالمطول والمختصر وحواشيهما، ومنها ما هو في النحو كشرح الرضي على الكافية والمغني ومنها ماهو في الفقه كالبحر وضوء النهار، ومنها ما هو في الحديث كالصحيحين وغيرهما"[1]،وكان تدريسه في جامع صنعاء، و في مدرسة الإمام شرف الدين "[2].

الفرع الثاني:القضاء

تولى القضاء العام في سنّ السادسة والثلاثين في صنعاء في عهد الإمام المنصور علي ابن المهدي العباس (1189هـ-1224هـ)، واستمر في منصبه، وكان له دور كبير في النهوض بالعلم والسياسة، يقول حاكيا عن نفسه وكيفية وصوله وتوليه منصب القضاء قال:ولما كان في شهر رجب سنة 1209هـ مات قاضيه المتقدّم ذكره[3]ولقد كنت آنذاك مشغولا بتدريس الطلبة في الإفتاء وعلوم الاجتهاد والتصنيف ومنعزلا عن الناس، وخاصة الذين لهم سلطة ونفوذ في الدولة، ولم يكن لي معهم أي صلة مهما كانت سلطته ونفوذه، ورغبتي الوحيدة هي تحصيل

العلوم... فلم أشعر إلا بطلاب لي من الخليفة[4]بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع فعزمت إلى مقامه العالي، فذكر لي أنه قد رجح قيامي مقام القاضي المذكور، فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم فقال:القيام بالأمرين ممكن، وليس المراد إلا القيام بفصل بما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومي اجتماع الحكام فيه...، إلى أن قال رحمه الله تعالى:فقبلت مستعينا بالله لئلا يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يثق بدينه وعلمه"[5].

وقد سلك رحمه الله تعالى في قضائه مسلك العدل، وأعطى كل ذي حق حقه، وكان ورعا تقيا، فلم يقبل هدية من الناس حتى وإن كانت الهدية من أقاربه، وفي هذا يقول : "فليحذر

---

[1] ينظر:الشوكاني، البدر الطالع، ج1ص464، والدكتور عبد الله نومسوك، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، مكتبة دار القلم والكتاب،ط1، 1414هـ-1994هـ ،ص76.

[2] ينظر:الدكتور عبد الله نومسوك منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، ص76.

[3] هو يحي بن صالح السّحولي(1134-1209)، قد وصفه الشوكاني بأنه من رجال الدهر حزما وعلما ومهابة ومهابة، ينظر: الدكتور عبد الله نومسوك منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، ص77.
و الشوكاني، البدر الطالع،ج2،ص334.

[4] ينظر:الشوكاني، البدر الطالع،ج1ص464، ينظر: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، ص77-78.

[5] ينظر:المرجع نفسه،ج1ص465، ينظر: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، ص78

الحاكم المتحفظ لدينه المستعد للوقوف أمام يدي ربه من قبول هدايا من أهدى إليه بعد توليه القضاء، فإن للإحسان تأثيرا في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، فربما مالت نفسه إلى المهدي إليه ميلا يؤثر الميل عن الحق عند عروض المخاصمة بين المهدي وبين غيره، و القاضي لا يشعر بذلك، ويظنّ أنه لم يخرج عن الصواب بسبب ما قد زرعه الإحسان في قلبه"[1].

الفرع الثالث:الإفتاء

تصدر الإمام الشوكاني الإفتاء, وهو في سنّ صغير, وكان لفتاواه التأثير البالغ, ممّا جعله متقمصا للفتوى في جميع أنحاء اليمن وما جاورها, وكان لايقبض أجرا على فتواه, : " وكان في أيام قرائته على الشيوخ وإقرائه لتلاميذته يفتي أهل مدينة صنعاء, بل ومن وفد إليها, بل ترد إليه فتاوى من الديار التهامية[2]"[3], وكانت الفتيا تدور عليه من عوام الناس وخواصهم, وذكر أنه لايأخذ على الفتيا أجرا تنزها, فإذا عوتب في ذلك قال:" أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد إنفاقه كذالك"[4]

[1] الشوكاني، نيل الأوطار، تحقيق:محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1427هـ، ج15 ص441.

[2] الشوكاني، البدر الطالع ،ج2، ص219.

[3] **تهامة**:هي قطعة من اليمن وهى جبال مشتبكة، أولها مشرف على بحر القلزم، مما يلى غربيّها، وشرقيّها بناحية صعدة وجرش ونجران، وشماليتها حدود مكة، وجنوبيها من صنعاء على نحو من عشر مراحل، وقد صورت جبال تهامة فى صورة ديار العرب؛ وبلاد خيوان تشتمل على قرى ومزارع ومياه معمورة بأهلها، وهى مفترشة وبها أصناف من قبائل اليمن، ونجران وجرش مدينتان متقاربتان فى الكبر بهما نخيل، ويشتملان على أحياء من اليمن كثيرة...أبو إسحاق إبراهيم الكرخي، المسالك والممالك، لا.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافةن القاهرة، د.ت، ص26.

[4] ينظر:الشوكاني،البدر الطالع ،ج2، ص219.

المبحث الثاني

التعريف بتفسيره"فتح القدير"

كان الإمام الشوكاني أحد أعلام القرنين، القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر،وكان من الذين بذلوا جهدا كبيرا لايباريه أحد، خاصة فيما يتعلق بتفسير كتاب الله عزوجل، فقد صنف رحمه الله في علوم مختلفة، وفنون متنوعة، منها ماكان في الفقه وأصوله، وفي الحديث وعلومه، وفي العقيدة، وفي التفسير وعلوم القرآن، وأما ما يتعلق بدراستنا في هذا المبحث، هو التعريف بتفسيره من خلال كتابه "فتح القدير"، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول:وصف الكتاب ونسخه

المطلب الثاني:قيمة الكتاب العلمية

المطلب الثالث:مصادر الإمام الشوكاني في تفسيره

المطلب الرابع:منهج الإمام الشوكاني ومآخذ العلماء عليه

المطلب الأول: وصف الكتاب ونسخه

يتضمن هذا المطلب بيان وصف الكتاب ونسخه وسنتطرق إليها، من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:وصف الكتاب

يعدّ تفسير الإمام الشّوكاني أصلا من أصول التفسير، ومرجعا مهما من مراجعه، لأنّه جمع بين التفسير بالرّواية والتفسير بالدّراية، حيث أجاد فيه مؤلّفه في باب الرّواية، وتوسّع في باب الدّراية، فجمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، لذلك أطلق عليه اسم "فتح القدير" الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التفسير، وهو تفسير يقع في ستّة مجلّدات، ختم فيه الإمام الشّوكاني القرآن كاملا، من سورة الفاتحة إلى سورة النّاس.

بدأ الإمام الشوكاني في المجلّد الأوّل بمقدّمة قصيرة، ثمّ فسّر من سورة الفاتحة إلى سورة النّساء، والمجلّد الثّاني بدأ فيه التفسير من سورة المائدة إلى سورة هود، ثمّ بدأ في المجلّد الثالث من سورة يوسف إلى سورة المؤمنون، ثمّ بدأ في المجلّد الرابع من سورة النّور إلى سورة الدّخّان، ثمّ بدأ في المجلّد الخامس من سورة الجاثية إلى سورة النّاس، ثمّ تطرق في المجلّد السّادس إلى فهارس الموضوعات، وقد شمل ماكان تفسيرا للقرآن بالقرآن، وما كان تفسيرا للقرآن بالسنة، وما كان تفسيرا للقرآن بالموقوف على الصحابة رضوان الله عليهم، وبعض المروى عن التابعين.

"والتفسير بالدراية والذي يسمى التفسير بالرأي، وهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفة الألفاظ العربية، ووجوه دلالتها، وخبرته بالشعر العربي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ، من آيات القرآن الكريم، ثم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل به

والإمام الشوكاني رحمه الله حباه الله سبحانه وتعالى بكل ذلك فكان هذا التفسير الذي جمع بين صدق الرواية وعمق الدراية"[1].

فرع الثاني: مخطوطاته ومطبوعاته:

أولا: نسخه المخطوطة

توجد لهذا التفسير أربع نسخ مخطوطة:

النسخة الأولى:مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية، رقم الحفظ:2957-1-ف تحت عنوان تفسير "فتح القدير" الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير"[2].

النسخة الثانية:مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، المملكة العربية، رقم الحفظ:13تفسير، تحت عنوان تفسير "فتح القدير" الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير"[3].

النسخة الثالثة:مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، اليمن، رقم الحفظ:141-144تحت عنوان تفسير "فتح القدير" الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير"[4].

النسخة الرابعة:المكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر، رقم الحفظ:1504، 36758تحت عنوان تفسير "فتح القدير" الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير"[5]

ثانيا: نسخه المطبوعة

للكتاب عدة طبعات نذكر منها:

- طبعة مصطفى البابي الحلبي 1349هـ، ثم طبعت سنة 1383هـ.
- طبعة دار الفكر 1401هـ، في خمس مجلدات، ثم طبعت في نفس الدار سنة 1403هـ.

---

[1] ينظر:الشوكاني، فتح القدير، قسم الدراسة، من تحقيق الدكتور عبدالرحمان عميرة، دار الوفاء بالمنصورة، **1418**هـ، ج1، ص6.

[2] خزانة التراث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الرقم التسلسلي:124379.

[3] خزانة التراث، مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، الرقم التسلسلي:40354.

[4] خزانة التراث، مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، الرقم التسلسلي:40354.

[5] خزانة التراث، المكتبة الأزهرية، القاهرة، الرقم التسلسلي:40354.

- طبعة بتحقيق د. عبدالرحمان عميرة وفيها عدة طبعات، نذكر منها: دار الوفاء بالمنصورة وأيضا دار الوفاء مع دار بن حزم وفيها كثير من الطبعات، في خمسة مجلدات مع مجلد سادس فيه الفهارس في هاته السنوات 1418هـ،1429هـ،1437هـ.
- طبعة بتحقيق د. أحمد عبد السلام، 1417هـ، دار الكتب العلمية بيروت في ستة مجلدات.
- طبعة بتحقيق د. هاني الحاج، 1436هـ، المكتبة التوفيقية القاهرة، ط1، في خمسة مجلدات.
- طبعة دار ابن كثير 1414هـ، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت الطبعة الأولى في ستة مجلدات، وغيرها كثير من الطبعات...

وأفضل هذه الطبعات هي طبعة دار الوفاء التي حققها الدكتور عبد الرحمان عميرة.

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية

يتضمن هذا المطلب بيان قيمة الكتاب العلمية والتي يمكن لنا أن نلخصها في النقاط التالية:

1. "لقد ألّف الإمام الشّوكاني هذا التّفسير سنة 1223هـ وعمره لم يتجاوز آنذاك49 عاما[1].
2. ذكره في كتابه البدر الطالع عندما ترجم لنفسه فقال: " وهو الآن يجمع تفسيرا لكتاب الله جامعا بين الرّواية والدّراية يرجو الله أن يعينه على تمامه بمنّه وفضله"[2]
3. "لقد استغرق في تصنيفه حوالي ستّ سنوات كما تفرّغ منه في شهر رجب سنة 1229هجرية،كما صنّف غيره من الكتب كالبدر الطالع وغيرها"[3].
4. "كما ذكر أنه اعتمد فى تفسيره هذا على أبي جعفر النحاس، وابن عطية الدمشقى، وابن عطية الأندلسى، والقرطبى، والزمخشرى، وغيرهم"[4].
5. يعتبر هذا التّفسير من التفاسير المتأخرة المشهورة، وذو قيمة علمية كبيرة فقد تحدّث الإمام الشّوكاني عنه بنفسه حيث قال في مقدمته:" فهذا التّفسير وإن كبر حجمه فقد كثر علمه وتوفّر من التحقيق قسمه وأصاب غرض الحقّ سهمه واشتمل على ما في كتب التّفاسير من بدائع

[1] الذهبي، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، (القاهرة : مكتبة وهبة) ، ج2، ص 212 .
[2] الإمام الشّوكاني ، البدر الطالع ،ج 2 ص 222- 223.
[3] الذهبي، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ج2، ص 212.
[4] المرجع نفسه، ج2، ص 212.

الفوائد مع زوائد فوائد وقواعد شوارد فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة انظر تفاسير المعتمدين على الرواية ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين فعند ذلك يسفر الصّبح لذي عينين ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لبّ اللّباب وعجب العجاب وذخيرة الطّلاب ونهاية مأرب الألباب وقد سمّيته: فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير"[1].

6. وقد أثنى أهل العلم عليه ومن بينهم الدّكتور حسين الذّهبي حيث قال عنه : " يعتبر هذا التّفسير أصلا من أصول التّفسير، ومرجعا مهما من مراجعه، لأنّه جمع بين التّفسير بالدّراية والتّفسير بالرّواية، فأجاد في باب الدّراية، وتوسّع في باب الرّواية "[2]

7. "كان رحمه الله حريصا على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم، أو الأئمة المعتمدين"[3].

8. "وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة منه مما يتعلق بالتفسير"[4].

9. كما قال الإمام الذهبي عنه:"أنه كان ينقل كثيراً عمن ذكر من أصحاب كتُب التفسير"[5].

المطلب الثالث : مصادر الشوكاني في تفسيره

يتضمن هذا المطلب بيان المصادر التّي اعتمدها الإمام الشوكاني في تفسيره، سواء ما كان يتعلق بكتب التفسير أو الحديث أوالفقه أو اللّغة، ... وسنقتصر بذكر مثال واحد لكل مصدر من المصادر، وذلك من خلال الفروع الآتية:

---

[1] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط4، 1414هـ -1994 م، ج1ص15.

[2] الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون، ج2، ص211 ـ 212.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص 212.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 213.

[5] المرجع نفسه، ج2، ص 213.

الفرع الأول: كتب التّفسير

أولا:جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[البقرة:93]."[1]قال الإمام الشوكاني:وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله: وأشربوا في قلوبهم قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم."[2]

ثانيا: المحرر الوجيز لابن عطية

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾[الأنعام:59]. "[3]قال ابن عطية: وهذا قول جار على طريقة الرموز ولا يصح عن جعفر بن محمد ولا ينبغي أن يلتفت إليه ولا حبة كائنة في ظلمات الأرض أي في الأمكنة المظلمة، وقيل: في بطن الأرض ولا رطب ولا يابس بالخفض عطفا على حبة: وهي معطوفة على ورقة"[4].

ثالثا: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

من الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢﴾[النساء:112]. "[5]قال القرطبي. ومن يكسب خطيئة أو إثما

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج1،ص136.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 1422هـ-2001م، ج2، ص263-264.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عيدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج2، ص300.

[4] الشوكاني، فتح القدير، ج2،ص140

[5] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م، ج5، ص380.

قيل: هما بمعنى واحد، كرر للتأكيد"[1].

الفرع الثاني: كتب الحديث

أولا: صحيح البخاري من الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام البخاري في صحيحه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾[الزُّمَر:53]. وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة قال: «"[2]خرج النبي صلى الله عليه وسلم على رهط من أصحابه وهم يضحكون ويتحدثون فقال: والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، ثم انصرف وأبكى القوم، وأوحى الله إليه: يا محمد لم تقنط عبادي؟ فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبشروا وسددوا وقاربوا"[3].

ثانيا: صحيح مسلم ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام مسلم في صحيحه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء:107]فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة قال: «"[4]قيل: يا رسول الله ادع الله على المشركين، قال: إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة»"[5].

ثالثا: سنن النسائي ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام النسائي في سننه عند تفسيره لقوله تعالى:﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص592.

[2] أخرجه البخاري، في الأدب المفرد، باب الضحك، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة، ط2، 1379هـ ص98، رقم الحديث، 254، الحديث:قال الشيخ الألباني،هذا حديث صحيح.

[3] الشّوكاني، فتح القدير، ج4، ص542.

[4] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب، تحقيق محمد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م، ج4، ص2006،رقم الحديث، 2599. وأخرجه البخاري، في الأدب المفرد، باب لعن الكافر، ص119، رقم الحديث،321، قال الشيخ الألباني، هذا حديث صحيح.

[5] الشوكاني، فتح القدير، ج3،ص512.

نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤﴾[الكهف:94]. وأخرج النسائي من حديث عمرو بن أوس عن أبيه مرفوعا: «"[1]أنه لا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا»"[2].

الفرع الثالث:كتب الفقه

أولا: الإمام أبو حنيفة

ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الشافعي، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾[البقرة:158].وقوله:"[3] يطوف: أصله يتطوف فأدغم. وقرئ: أن يطوف، ورفع الجناح يدل على عدم الوجوب، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري. وحكى الزمخشري في الكشاف عن أبي حنيفة أنه يقول: إنه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم"[4].

ثانيا:الإمام مالك

ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام مالك، عند تفسيره لقوله تعالى ﴿۞وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾[الأنفال:41]."[5]قول مالك: إنه موكول إلى نظر الإمام واجتهاده، فيأخذ منه بغير تقدير، ويعطي منه الغزاة باجتهاد، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين"[6].

---

[1] أخرجه النسائي، السنن الكبرى، قوله تعالى حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج، تحقيق وتخريج حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1421هـ-2001م، ج10، ص186، رقم الحديث، 11270.

[2] الشّوكاني، فتح القدير،ج3،ص370.

[3] برهان الدين ابن مازه البخاري المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تحقيق عبدالكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2004م، ج2، ص426،

[4] الشّوكاني، فتح القدير،ج1، ص186.

[5] القاضي عبدالوهاب، التلقين في الفقه المالكي، تحقيق أبي أويس محمد بوخبزة الحسن التطواني، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ-2004م، ج1،ص95.

[6] الشّوكاني، فتح القدير،ج2،ص354.

ثالثا:الإمام الشافعي

ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الشافعي، عند تفسيره لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾[التوبة:28].قال:"[1] قد اختلف أهل العلم في دخول المشرك غير المسجد الحرام من المساجد فذهب أهل المدينة إلى منع كل مشرك عن كل مسجد. وقال الشافعي: الآية عامة في سائر المشركين خاصة في المسجد الحرام، فلا يمنعون من دخول غيره من المساجد"[2].

الفرع الرابع:كتب اللغة

أولا:الفراء

ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام الفراء، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾ [فاطر:10]. "[3]قال الفراء: معناه من كان يريد علم العزة لمن هي؟ فإنها لله جميعا"[4].

ثانيا:ابن قتيبة

ومن الأمثلة أيضا التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام ابن قتيبة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢﴾[النحل:52].

---

[1] الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1999م، ج2، ص268.

[2] الشّوكاني، فتح القدير،ج2،ص399.

[3]الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج2، ص367.

[4] الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص391.

."[1] وقال:قال ابن قتيبة في تفسير الواصب أي ليس أحد يطاع إلا انقطع ذلك بزوال أو بهلكة غير الله تعالى فإن الطاعة تدوم له، ففسر الواصب بالدائم، وإذا دام الشيء دواما لا ينقطع فقد وجب وثبت، يقال وصب الشيء يصب وصوبا فهو واصب إذا دام، ووصب الرجل على الأمر إذا واظب عليه"[2].

ثالثا:ابن الأنباري

ومن الأمثلة أيضا التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام الأنباري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤﴾[الشورى:24]."[3]قال ابن الأنباري: يختم على قلبك تام، يعني وما بعده مستأنف"[4].

رابعا:أبوعبيدة ومن الأمثلة أيضا التي ذكرها الإمام الشوكاني في تفسيره نقلا عن الإمام أبو عبيدة عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣١﴾[الأنبياء:31]. "[5]قال أبو عبيدة: فجاجا هي المسالك[6]".

بصفة عامّة أنّ الإمام الشوكاني كان كثير النقل عمّن سبقه، واستفاد من الكثير منهم،كما أنّه قام بنقد بعضهم، لذلك كان تفسيره رحمه الله يُعد موسوعة بجدارة.

---

[1] ابن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ، 1978م، ص243، ابن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق سعيد اللحام، ص207.

[2] الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص202.

[3] ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتداء، تحقيق محي الدين عبدالرحمان رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ-1971م، ج2، ص881.

[4] الشّوكاني، فتح القدير،ج4،ص613.

[5] أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1381هـ، ج2، ص37.

[6] الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص479.

المطلب الرابع : منهج الإمام الشّوكاني ومآخذ العلماء عليه.

يتضمن هذا المطلب بيان منهج الإمام الشوكاني في تفسيره ومآخذ العلماء عليه ، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: منهج الإمام الشوكاني

سنقتصر بذكر مثال لكل سلوك سلكه في منهجه، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: بيان كون السّورة من المكي أو المدني

يشير الإمام الشوكاني إلى مقدّمة كلّ سورة مكية أو مدنية، فيقول مثلا: " سورة الأحزاب نزلت بالمدينة"[1].

ويقول:"سورة البقرة مدنية"[2] يقول مثلا:"سورة النمل مكية"[3]

كذلك يقول مثلا:سورة الأنعام مكية إلا ستّ آيات نزلت بالمدينة"[4]،...وهكذا يفعل عند كل سورة يفتتحها.

[1] الشّوكاني، فتح القدير، ج4، ص299.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص32.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص144.

[4] المرجع نفسه، ج5، ص16.

ثانيا : الدّلالة على فضل السّورة أو الآية

كان الإمام الشوكاني يذكر الفضلية في بعض السور والآيات ونذكر منها الآتي:

-ماورد في فضلية سورة الكهف وخاصة الآيات العشر الأولى والأخيرة منها، فقد ورد في فضلها أحاديث: منها ما أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[1]".وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «[2]"من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»"[3].

ثالثا : بيان الحروف المتقطعة في محلّها

-كان الإمام الشوكاني يهتم كثيرا ببيان وتوضيح الحروف المتقطعة مستشهدا بأقوال أهل الاختصاص،ومثال ذلك كما في بداية سورة البقرة حيث قال:

"الم قال القرطبي في تفسيره: اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور، فقال الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: هي سر الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه ولا نحب أن نتكلم فيها ولكن نؤمن بها، وتمد كما جاءت. وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب. قال: وذكر أبو الليث

---

[1] أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث أبي الدرداء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط1، 1421هـ-2001م، ج36،ص43، رقم الحديث 21711، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ج2، 199، رقم الحديث، 809، وأخرجه أبي داود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد، المكتبة العصرية، صيد، بيروت، ج4، ص 117، رقم الحديث، 4323، قال الشيخ الألباني حديث صحيح، وأخرجه النسائي، السنن الكبرى، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدجال، ج9،ص347، رقم الحديث، 10721، وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ماجاء في فضل سورة الكهف، تحقيق أحمد محمد، شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،ط2، 1395هـ-1975م، ج5، ص162، رقم الحديث، 2886، حكم عليه الألباني بأنه صحيح بلفظ من حفظ عشر آيات...وهو بلفظ الكتاب الشاذ.

[2] أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد، بقية حديث أبي الدرداء، ج45،ص508،رقم الحديث، 27516، وأخرجه النسائي،السنن الكبرى، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدجال ج9، ص347، رقم الحديث، 10720.

[3] الشّوكاني، فتح القدير،ج3،ص318.

السمر قندي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا:الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر. وقال أبو حاتم: لم نجد الحروف في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله عز وجل. قال: وقال جمع من العلماء كثير: بل نحب أن نتكلم فيها ونلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تتخرج عليها، واختلفوا في ذلك على أقوال عديدة، فروي عن ابن عباس وعلي أيضا عن الحروف المقطعة في القرآن: اسم الله الأعظم إلا أنا لا نعرف تأليفه منها.

وقال قطرب والفراء وغيرهما:

هي إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هي التي بناء كلامهم عليها ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم. قال قطرب: كانوا ينفرون عند استماع القرآن، فلما نزل الم والمص استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له صلى الله عليه وسلم أقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبته في أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم. وقال قوم: روي أن المشركين لما أعرضوا عن القرآن بمكة وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ... فأنزلها استغربوها، فيفتحون أسماعهم"[1].

رابعا : ذكر القراءات الواردة متواترة كانت أو شاذة

- أمثلة عن القراءات المتواترة منها قوله: "وعلى الذين يطيقونه قراءة الجمهور بكسر الطاء وسكون الياء"[2]، وأصله (يطوقونه) نقلت الكسرة إلى الطاء، وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها"[3].

---

[1] الشوكاني فتح القدير،ج1، ص34.

[2] {يُطِيقُونَهُ} (184) ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف، وعائشة رحمهما الله، وسعيد بن المسيّب، وطاوس بخلاف، وسعيد بن جبير، ومجاهد بخلاف، وعكرمة، وأيوب السختياني، هذا ما عليه الجمهور،وعطاء: «يطوّقونه».

وقرأ «يطّوّقونه» على معنى: يتطوقونه مجاهد.

ورويت عن ابن عباس، وعن عكرمة.

وقرأ «يطّيقونه» ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة.

وقرأ «يطيّقونه» ابن عباس بخلاف، عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق: محمدعبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت،ط1، 1419 هـ - 1998م، ج1، ص206.

[3] الشّوكاني، فتح القدير،ج1، ص208.

● أمثلة عن القراءات الشاذة منها قوله:وإنيّ خفت الموالي من ورائي قرأ عثمان بن عفان ومحمد بن علي بن الحسين وأبوه علي ويحيى بن يعمر «خفت» بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء"[1] وفاعله الموالي أي: قلوا وعجزوا عن القيام بأمر الدين بعدي، أو انقطعوا بالموت، مأخوذا من خفت القوم إذا ارتحلوا، وهذه قراءة شاذة بعيدة عن الصواب"[2].

خامسا:ذكر سبب النّزول

● لقد كان رحمه الله في بعض الأحيان يتعرض إلى سبب نزول بعض الآيات ومن ذلك:قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١﴾[عبس:1]. وقد أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية: أن قوما من أشراف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد طمع في إسلامهم، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه، فأعرض عنه فنزلت"[3].

سادسا : الاهتمام باللّغة والاشتقاق وذكر الإعراب

كان الإمام الشوكاني يولي اهتماما كبيرا بالجانب اللغوي والنحوي في تفسيره،ومن ذلك :

● ماجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦﴾[الأنعام:6]. قوله: ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن كلام مبتدأ لبيان ما تقدمه، والهمزة للإنكار، وكم يحتمل أن تكون الاستفهامية وأن تكون الخبرية وهي معلقة لفعل الرؤية عن العمل فيما بعده، ومن قرن تمييز، والقرن يطلق على أهل كل عصر، سموا بذلك لاقترانهم، أي ألم يعرفوا بسماع الأخبار ومعاينة الآثار كم أهلكنا من قبلهم من الأمم الموجودة في عصر بعد عصر لتكذيبهم أنبياءهم. وقيل: القرن مدة من الزمان. وهي ستون عاما أو سبعون أو ثمانون أو مائة على اختلاف الأقوال، فيكون ما في الآية على تقدير مضاف

---

[1] {خِفْتُ الْمَوالِيَ} (5)

ومن ذلك قراءة عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص وابن يعمر وسعيد بن جبير وعلى بن الحسين ومحمد بن عليّ وشبيل بن عزرة: «خفّت الموالى»، بفتح الخاء والتاء مكسورة،

عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات،تحقيق: محمدعبدالقادر عطا، ج2، ص81.

[2] الشّوكاني، فتح القدير،ج3، ص380.

[3] المرجع نفسه، ج5، ص462.

محذوف: أي من أهل قرن. قوله: مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم مكن له في الأرض: جعل له مكانا فيها، ومكنه في الأرض: أثبته فيها، والجملة مستأنفة، جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: كيف ذلك؟ وقيل:

إن هذه الجملة صفة لقرن، والأول أولى، وما في ما لم نمكن نكرة موصوفة بما بعدها أي مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم، والمعنى: أنا أعطينا القرون الذين هم قبلكم ما لم نعطكم من الدنيا وطول الأعمار وقوة الأبدان وقد أهلكناهم جميعا"[1]

سابعا : ذكر المعنى الإجمالي للآية

كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾[النحل:71].قيل:أنّ معنى الآية

أن الله سبحانه أعطى الموالي أفضل مما أعطى مماليكهم بدليل قوله: فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم أي: فما الذين فضلهم الله بسعة الرزق على غيرهم برادي رزقهم الذي رزقهم الله إياه على ما ملكت أيمانهم من المماليك فهم أي: المالكون والمماليك فيه أي: في الرزق سواء أي: لا يردونه عليهم بحيث يساوونهم، فالفاء على هذا للدلالة على أن التساوي مترتب على التراد، أي: لا يردونه عليهم ردا مستتبعا للتساوي، وإنما يردون عليهم منه شيئا يسيرا، وهذا مثل ضربه الله سبحانه بعبدة الأصنام، أي: إذا لم يكونوا عبيدكم معكم سواء ولا ترضون بذلك، فكيف تجعلون عبيدي معي سواء والحال أن عبيدكم مساوون لكم في البشرية والمخلوقية، فلما لم تجعلوا عبيدكم مشاركين لكم في أموالكم، فكيف تجعلون بعض عباد الله سبحانه شركاء له فتعبدونهم معه، أو كيف تجعلون بعض مخلوقاته كالأصنام شركاء له في العبادة"[2].

ثامنا :الختم بذكر الأحاديث والآثار

كماجاء في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ

[1] الشّوكاني، فتح القدير، ج2، ص115.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص213.

جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٧ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٤٩﴾[الأنعام:49].بعدما فسر هذه الآية الكريمة ختمها بحديث، وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله: يصدفون قال:يعدلون. وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله: يصدفون قال: يعرضون، وقال في قوله: قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة قال: فجأة آمنين، أو جهرة، قال: وهم ينظرون. وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: كل فسق في القرآن فمعناه الكذب .

الفرع الثاني:مآخذ العلماء عليه

لقد كان للعلماء على الإمام الشوّكاني مآخذ في كتابه فتح القدير نذكر منها الآتي:

- قال الدكتور الغماري في كتابه الإمام الشوكاني مفسرا "[1]أن الإمام الشوكاني كان ينقل الأحاديث المنكرة التّي يقوم بسردها بعض المفسّرين، ولا ينبّه عليها، يكتفي بعزوها إلى بعض كتب التّفسير، مثل تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[البقرة:22].حيث قال: وأخرج الشافعي في الأم، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وأبو الشيخ في العظمة عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء"[2]»"[3]
- كما ذكر الغماري حيث قال:"[4] أنه كان ينقل من بعض المراجع دون العزو إليها ومنها في تفسير قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَاكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾[البقرة:28].حيث قال: واختلف المفسرون في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين فقيل: إن

[1] الغماري، الشوكاني، مفسرا، ص406.

[2] أخرجه الإمام الشافعي، في الأم، دار الفكر، بيروت، باب الإشارة إلى المطر، ط2، 1403هـ-1983م، ج1، ص290، وقال الألباني:حديث ضعيف(ينظر:السلسلة الضعيفة للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ-1992م، ج9، ص476، رقم الحديث، 4494.

[3] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص61.

[4] الغماري، الشوكاني، مفسرا، ص408.

المراد كنتم أمواتا قبل أن تخلقوا أي معدومين، لأنه يجوز إطلاق اسم الموت على المعدوم لاجتماعهما في عدم الإحساس فأحياكم أي خلقكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم القيامة. وقد ذهب إلى هذا جماعة من الصحابة فمن بعدهم. قال ابن عطية: وهذا القول هو المراد بالآية، وهو الذي لا محيد للكفار عنه، وإذا أذعنت نفوس الكفار بكونهم كانوا معدومين ثم أحياء في الدنيا ثم أمواتا فيها لزمهم الإقرار بالحياة الأخرى. قال غيره: والحياة التي تكون في القبر على هذا التأويل في حكم حياة الدنيا. وقيل: إن المراد كنتم أمواتا في ظهر آدم ثم أخرجكم من ظهره كالذر، ثم يميتكم موت الدنيا ثم يبعثكم. وقيل كنتم أمواتا أي نطفا في أصلاب الرجال ثم يحييكم حياة الدنيا. ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم في القبور ثم يميتكم في القبر ثم يحييكم الحياة التي ليس بعدها موت،فقد أخذ كلام القرطبي ولم يعزه إليه وكثيرا ما يفعل ذلك معه ومع غيره"[1].

- كذلك أخذ عليه تأول صفة المجيء كما أشار إلى ذلك الدكتور الغماري"[2] في تفسير الإمام الشوكاني لقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢﴾[الفجر:22]. وجاء ربك أي: جاء أمره وقضاؤه وظهرت آياته، وقيل: المعنى: أنها زالت الشبه في ذلك اليوم، وظهرت المعارف، وصارت ضرورية، كما يزول الشك عن مجيء الشيء الذي كان يشك فيه، وقيل: جاء قهر ربك وسلطانه وانفراده والتدبير من دون أن يجعل إلى أحد من عباده شيئا من ذلك"[3]....بينما فسر الإتيان في سورة البقرة في قوله تعالى:﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾[البقرة:210]قال: معنى هل ينتظرون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب في ظلل من الغمام والملائكة. قال الأخفش: وقد يحتمل أن يكون معنى الإتيان راجعا إلى الجزاء، فسمي الجزاء: إتيانا، كما سمي التخويف والتعذيب في قصة ثمود: إتيانا، فقال: فأتى الله بنيانهم من القواعد وقال في قصة بني النضير: فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا[4]" ...وكذلك فعل في آيات أخرى ورد فيها الإتيان...

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص71.

[2] الغماري، الإمام الشوكاني مفسرا، ص403.

[3] الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص535.

[4] المرجع نفسه،ج1، ص242.

وخلاصة القول من هذا كلّه أنّ كل إنسان يصيب ويخطئ، فالعصمة لله وحده سبحانه، فبالرغم من بعض الأخطاء القليلة التي وقع فيها الإمام الشوكاني عليه رحمة الله في تفسير كتابه فتح القدير إلاّ أنه لا ينقص من قيمة هذا الكتاب العظيم، ولا ينقص أيضا من قيمة مؤلفه فيبقى عملاق زمانه، والذي أصبح يعدّ من أجّلاء علماء التفسير كالقرطبي وابن كثير وابن عطية وغيرهم .

المبحث الثالث

إطار تنظيري لعلم تنزيل الآيات على الواقع

يعتبر تنزيل الآيات على الواقع من أهم الطرق وأنجعها لاستيعاب وفهم معاني آيات الله، عزوجل وربطها بواقع الناس المعاش، لمعالجة القضايا التي تخص الفرد والمجتمع في جميع المجالات، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين

المطلب الثاني: أنواع تنزيل الآيات على الواقع

المطلب الثالث : ضوابط تنزيل الآيات على الواقع

المطلب الرابع: أهمية تنزيل الآيات على الواقع وعناية المفسّرين به

المطلب الأول: تعريف تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين

يتضمن هذا المطلب تعريف تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريفه مفردا

أولا: كلمة تنزيل:لغة: قال ابن فارس: "(نَزَلَ) النُّونُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ. وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا"[1].

وقال: "والتنزيل ترتيب الشيء ووضعه منزله"[2].

وعلى هذا فمادة نزل في استعمالات العرب تدور حول عدة معان؛ نذكر منها: الهبوط والوقوع، والترتيب والوضع.

"وقد عرفت الدكتورة:رقية بنت محمد العتيق كلمة "(تنزيل)" بقولها: مصدر من الفعل الرباعي للفعل نزّل، وأصله من نزل؛ وهي كلمة ذات دلالات عدة منها؛ الحلول وهبوط الشيء من علو شيئا بعد شيء، وترتيب الشيء ووضعه منزله"[3].

وقد عرف الدكتور:عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر كلمة"(تنزيل)" في كتابه بقوله: مصدر من الرباعي للفعل نزّل، وهي تدل على هبوط شيء ووقوعه من علو شيئا بعد شيء، وأصله من نزل فتقول:نزل الرجل عن دابته نزولا، ونزل المطر من السماء نزولا." [4]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج5، ص417.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص417.

[3] د.رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الأيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمان، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية ملحق العدد 183، ج14، ص18.

[4] د.عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، المجلس الوطني للإعلام،الإمارات،ط1، 1428هـ-2007م، ص27

ثانيا: كلمة الآيات

لغة: جمع آية وتطلق في اللغة على معان عدة منها:"[1]

– العلامة:ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾[البقرة:248].

–العبرة:ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٤٨﴾[البقرة:248].

–الأمر العجيب:ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ٥٠﴾[المؤمنون:50].

–البرهان والدليل: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾[الروم:22].

–الجماعة: ومنه قولهم: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم.

العبرة، الأمر العجيب، البرهان والدليل، الجماعة، الآية من القرآن[2].

اصطلاحا: "الْآيَةُ طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مُنْقَطِعَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا"[3]

وقد ربط الضامر بين المعنى اللّغوي والاصطلاحي فقال:" والمناسب بين هذا المعنى الاصطلاحي و المعاني اللّغوية السّالفة واضحة، لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها، ثم هي علامة على صدق من جاء بها صلى الله عليه وسلم وفيها عبر وذكرى لمن أراد أن يتذكر، وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز، وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة

[1] عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص28–29.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص167–168.

[3] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م، ج1، ص230.

كلمات و حروف، وفيها معنى البرهان ودليل على ما تضمنته من هدايا وعلم، وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته، وعلى صدق رسوله في رسالته "[1].

ثالثا: كلمة الواقع:

لغة: اسم فاعل لفعل وقع ، وهو يدل على سقوط شيء ،فتقول : وقع الشيء وقوعا فهو واقع[2].

اصطلاحا: المقصود بالواقع في هذا المقام: هو عبارة عن السنن الإلهية، و الأفعال الإنسانية الحاصلة في الزمن المعاصر، وهذا الواقع هو الذي يراد تنزيل الآيات عليه، وتوجيهه بحسبها[3].

رابعا:(المفسّرين)

لغة: جمع مفسر وهو المبين والموضح، يقال: فسر الشيء أي أبانه و أوضحه[4] .

اصطلاحا: "هو من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة، وراض نفسه على مناهج المفسرين، مع معرفته جمل كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارس التفسير عمليا بتعليم أو بتأليف"[5].

---

[1] عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص29

[2] ينظر:ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

وينظر:ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص133-134.

وينظر:جمهرة اللغة، بن دريد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج2، ص944.

[3] عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ، ص29 .

[4] ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج5،ص55.

ينظر:ابن فارس، مقاييس اللغة،ج4،ص504.

[5] عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ، ص30.

الفرع الثاني: تعريفه مركبا

بعد البحث والتحري في كتب علوم القرآن والتفسير، لم نجد أحدا تناول هذا المركب بالتعريف؛ إلا ما أورده الدكتور الضامر في كتابه، حيث قال: تنزيل الآيات على الواقع: "هو مقابلة الوقائع والأحداث المعاصرة للمفسّر بما يشابهها في كتاب الله عز وجل، سواء كانت هذه المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لما عليه الآية"[1].

المطلب الثاني: أنواع تنزيل الآيات على الواقع

يتضمن هذا المطلب قضية تنزيل الآيات على الواقع من خلال عمل المفسّرين، وذلك ببيان أنواع التنزيلات ، من خلال الفروع الآتية[2]:

الفرع الأول: أنواعه باعتبار التصريح والتلميح وهو على نوعين

أولا: تنزيل التصريح:"وهو تصريح المفسّر بأنّ مفهوم أو معنى هذه الآية حاصل في زمنه وواقعه المعاش،فيعبّر عنها أثناء تفسيره للآية بقوله :"..كما هو الحاصل في زماننا"، أو ".. وهذا ما يكون في مجتمعنا "....."[3].

ثانيا: تنزيل التلميح : "وهو إشارة المفسر على معنى هذه الآية حاصل في زمنه وواقعه المعاش دون أن يصرح بذالك بل يورده على التلميح, ولعلّ السبب في ذلك – والله أعلم — راجع للحالة السياسية للمفسر مما يضطر إلى عدم التصريح والإفصاح خشية الفتنة ودرءا للمفسدة وحقنا لدماء المسلمين"[4].

---

[1] عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص33.

[2] أغلب ما ورد في هذا المطلب هو من كتاب تنزيل الآيات على الواقع للدكتور الضامر، الذي كان له قدم السبق في الكتابة في هذا الموضوع، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتابه الصفحات من ص71إلى ص78.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص71.

[4] ينظر:المرجع نفسه، ص72 .

الفرع الثاني: أنواعه باعتبار الجزئية و الكلية

وهو على ثلاثة أنواع :

أولا: تنزيل كلي: "وهو أن يأتي المفسر بآية وفي الواقع ما يطابق معناها تماما"[1].

ثانيا: تنزيل جزئي: "وهو أن يأتي المفسر بآية وفي الواقع ما يطابق جزءا من معناها" [2].

ثالثا: تنزيل على ما يخالف معنى الآية: "ويستخدمه المفسّر إذا وجد في واقعه أحوالا حثّ القرآن على خلافها أو العكس، ويسمى أيضا ب(التنزيل العكسي)" [3].

وقد أشار الدكتور الضامر بأن هذه الأنواع التي سبق ذكرها قد تجتمع في التنزيل الواحد، وقد يكون لكل تنزيل نوعه الخاص به.

المطلب الثالث: ضوابط تنزيل الآيات على الواقع

يتضمن هذا المطلب بيان ضوابط تنزيل الآيات على الواقع، وذلك من خلال الفرع الآتي:

الفرع الأول: إن قضيّة تنزيل الآيات على الواقع تعتبر من قبيل القول بالرأي ما كان منه مذموما يرد وإن كان غير ذلك فيقبل بالضوابط التالية:

أولا: سلامة المقصد في تنزيل الآية: "هو التجرد من المذهبية العصبية و الأهواء السياسية وما شاكلها مما لا يهدف إليه القرآن العظيم، فإذا استغل المفسر هذا التنزيل في تحقيق مآربه و أغراضه المذهبية و الشخصية، اعتبر من قبيل التخبيط و اللعب في كلام الله تعالى، وعد من القول المذموم، بل عدّه الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله من بدع التفاسير "[4]..

[1] ينظر: عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص76.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص77.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص78.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص89.

ومن أمثلة هؤلاء ما فعله الزمخشري (ت: 538) رحمه الله- على سعة عمله- من تنزيل آية في اليهود و النصارى على أهل السنة والجماعة من دون مشابهة أو مماثلة؛ وذلك لتعصبه الاعتزالي ضد أهل السنة و الجماعة في عصره.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾[آل عمران:105]، قال الزمخشري في المراد في الذين تفرقوا واختلفوا :"..هم اليهود والنصارى...وقيل هم مبتدعو هذه الأمّة، وهم المشبهة[1] والمجبرة[2] و الحشوية[3] وأشباههم"[4].

حيث نجده يدخل الحشوية ضمن الذين تفرقوا واختلفوا وذلك على اعتبار أنهم من أهل السنة والجماعة، لأن الإمام الزمخشري كان له خصومات ومناكفات مع أهل السنة والجماعة.

ويقصد صاحب الكشاف بالمشبهة أهل السنة والجماعة الذين يثبتون الأسماء والصفات، والمجبرة الذين هم أهل السنة الذين لا يرون رأي المعتزلة في خلق أفعال العباد.

ثانيا:العلم وقوة تأصيله الشرعي: "هناك من ينزل الآيات على جهل لضعف تكوينه الشرعي.

---

[1] **المشبهة**: اعلم أن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من أمراء بني أمية على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن، تحبروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب الحكيم، وأخبار النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل،ج1،ص103.

[2] **المجبرة**: الذين يقولون: إنه قد يأمرهم بما يضرهم وينهاهم عما ينفعهم. و (منها أنه سبحانه هو المنعم بإرسال الرسل وإنزال الكتب وهو المنعم بالقدرة والحواس وغير ذلك مما به يحصل العلم والعمل الصالح وهو الهادي لعباده فلا حول ولا قوة إلا به. ولهذا قال أهل الجنة: {الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق} وليس يقدر المخلوق على شيء من ذلك، ينظر:ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج1، 216-217.

[3] **الحشوية**: إذ إنهم قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة. والكلام عند الأشعري معنى قائم بالنفس سوى العبارة، والعبارة دلالة عليه من الإنسان، فالمتكلم عنده من قام به الكلام، وعند المعتزلة من فعل الكلام غير أن العبارة تسمى كلاما: إما بالمجاز، وإما باشتراك اللفظ...ينظر:الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص96.

[4] عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص91. بتصرف يسير

وهذا يعتبر من التنزيل المذموم الغالب على بقية الأسباب"[1].

ثالثا: العلم بأسباب النزول: هو معين على فهم الآية ومن ثمّ التنزيل الصحيح للآيات"[2].

لأن فهم الآيات محل الإسقاط على الواقع لا يتأتى إلا بمعرفة أسباب نزول والوقوف على الوقائع التي سبقت نزول الآيات.

رابعا: ما كان سياقه في واقع الآخرة فلا يجوز تنزيله على واقع الدنيا: "لأنّ لكل منهما خصائص وفوارق تختلف عن الأخرى"[3].

فلا يستساغ أن تكون الآية تتكلم عن الآخرة، ويكون التنزيل على أمور الدنيا، لذلك لابد من مراعاة السّياق عند قيام المفسِّر بتنزيل الآيات.

خامسا: مراعاة أحوال الفترة التي نزل فيها النص القرآني: "حتى لا يستخدم المرء بعض الآيات التي نزلت في فترة معينة لا يناسب تنزيلها على فترته التي هو فيها، ممّا يؤدي إلى وقوعه في حرج شديد، فمرحلة المكّي تختلف عن المدني، و حالة السّلم تختلف عن حالة الحرب وهكذا..." [4].

قلا يعقل أن نسقط الآيات التي نزلت في المرحلة المكية التي هي مرحلة استضعاف على وقائع في المرحلة المدنية التي هي مرحلة قوة وغلبة للمسلمين.

سادسا: أن يكون المفسّر متبصر بالواقع المعاصر: "علم المفسر بأحوال النّاس وظروفهم، ومتفنن في تنزيل الآيات على الواقع لا مجرد حافظ للنصوص وربطها على واقعه المعاش"[5].

---

[1] ينظر:عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص93. بتصرف يسير

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص94.بتصرف يسير

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص94، بتصرف يسير.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص96، بتصرف يسير.

[5] ينظر: المرجع نفسه ، ص96، بتصرف يسير.

وهذا لا يعني إخضاع الآيات تحت ضغط الواقع, أو ليّ أعناقها حتى تتناسب مع الواقع المعاصر، والواقع مليء بالاضطرابات, وبتصرفات سقيمة هذا لا يعني أن نواكب النص القرآني لهذا العصر المتردي ...

سابعا:أن يكون التنـــــزيل مندرجا تحت أصل الآية: "وفهم تفسيرها على المعنى الصحيح ومتفنن في نقلها مفسر الآية تفسيرا معاصرا مستقلا بذاته دون الرجوع إلى معنى الآية الذي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعون، ويدّعى أنّ ما حدث في الواقع المعاصر هو الذي ينبغي أن تنزّل عليه الآية دون غيره، وهذا من التنزيل المذموم"[1].

أي أن لا يكون هذا الفهم شاذا خارجا عن فهم الصحب الكرام، أو مخالفا للسان العرب الذي نزل به القرآن الكريم؛ فمن لا علم له بلسان العرب فليس له سبيل إلى كتاب الله تعالى تفسيرا واستنباطا[2].

هذه بعض القواعد والضوابط التي أشار إليها الدكتور الضامر في كتابه، وإلا فالضوابط كثيرة لا يسع المجال هنا لذكرها أو التفصيل فيها.

المطلب الرابع: أهمية تنزيل الآيات على الواقع وعناية المفسّرين

يتضمن هذا المطلب أهمية تنزيل الآيات على الواقع وعناية المفسرين به، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:أهمية تنزيل الآيات على الواقع

تكتسب مسألة "تنزيل الآيات على الواقع" أهمية بالغة سواء بالنسبة للمفسر، أو بالنسبة لحاجة الناس إليها لصلاح أحوالهم في الدنيا والفوز بالآخرة.

[1] ينظر:عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص98، بتصرف يسير.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص99، بتصرف يسير.

-أهمية وفوائد تنزيل الآيات على الواقع بالنسبة للمفسر ولواقع الناس المعاش ويمكن لنا أن نلخصها كالآتي:

-"توثيق أبرز الأحداث التاريخية في عصر المفسر.

-معرفة موقف المفسر من الحدث النازل وكيفية التعامل معه.

-محاولة معرفة شيء من سيرته الذاتية"[1].

-"زيادة توضيح معاني الآيات وتقريبها للأفهام والعقول، فانطباق معنى الآية على واقع يراه

الناس عيانا يزيد في إدراكهم لها وفهم معناها ورسوخه في أذهانهم

-تنمية وربط علاقة الفرد المسلم بكتاب ربه، وتنحية الفراغ الحاصل بينه وبين القرءان والاستفادة من تنزيل الآيات عند المفسرين على واقعهم، لكي تكون له خير حافز في فهم تنزيل الآيات على واقعه الذي يعيشه.

-إحياء منهج السلف بدءا بالنبيي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في الرجوع للقرآن الكريم والتخلق بأخلاقه والوقوف عند آياته.

-تربية الأجيال على العيش في جو قرءاني والاهتمام يتوجيهاته وهداياته"[2].

الفرع الثاني:تنزيل الآيات على الواقع عند المفسّرين

أولا:تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين القدامى

1- تنزيل الآيات على الواقع عند ابن العربي في (أحكام القرءان)

[1] عبدالعزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص79-82

[2] تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم، يحي بن محمد زمزمي مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد الرابع، السنة الثانية، ص25-26.

من بين الموضوعات التي تناولها ابن العربي في تنزيل الآيات على الواقع الآتي:

-الحثّ على الجهاد:

تعتبر من الموضوعات المهمة التي تناولها ابن العربي وقام بإسقاطها على الواقع ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾[التوبة:41]: "دعت هذه الآية الكريمة إلى الحثّ عن الجهاد في سبيل الله، فناسب ذلك أن ينزّلها على ما كان في واقعه هو، عندما دخل العدّو بلاده الأندلس سنة (527هـ).محفزّا لهم لنصرة دين الله عز وجل فلم يجد بذلك مسمعا ولا عملا حيث قال:"وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل إذا تعيّن الجهاد على الأعيان بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعقر؛ فيجب على كافة الخلق الجهاد والخروج إليه؛ فإن قصروا عصوا.

ولقد نزل بنا العدو قصمه الله سنة سبع وعشرين وخمسمائة؛ فجاس ديارنا، وأسر جيرتنا، وتوسط بلادنا في عدد هال الناس عدده، وكان كثيرا، وإن لم يبلغ ما حددوه، فقلت للوالي والمولى عليه: هذا عدو الله، وقد حصل في الشرك والشبكة، فلتكن عندكم بركة، ولتظهر منكم إلى نصرة دين الله المتعينة عليكم حركة، فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم أحد في جميع هذه الأقطار فيحاط به فإنه هالك لا محالة إن يسركم الله له؛ فغلبت الذنوب، ووجفت القلوب بالمعاصي، وصار كل أحد من الناس ثعلبا يأوي إلى وجاره، وإن رأى المكروه بجاره؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل"[1].

-شكواه من بعض القضايا في زمانه

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ-2003م، ج2، ص518.

فمن بين هذه القضايا التي ذكرها ابن العربي رحمه الله تعالى، الخروج من أرض البدعة إذا لم يقدر المرء على تغييرها، فساق قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾[الأنعام:68]، فنزّل الآية الكريمة على ما كان يراه من تصرفات أهل مصر عندما حلّ فيها، وما شاهده من البدع والمنكرات،وأشار رحمه الله من خلال كلامه الرحيل عن كل أرض يوجد فيها البدع والمنكرات إذا لم يقدر على التغيير فيها حيث قال:"فيها مسألتان:

المسألة الأولى: قال علماؤنا: أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن المشركين الذين يخوضون في آيات الله، وفي ذلك نزلت.

والخوض هو المشي فيما لا يتحصل حقيقة، من الخائض في الماء الذي لا يدرى باطنه، استعير من المحسوس للمعقول على ما نبهنا عليه في الأصول، وحرم الله سبحانه المشاركة لهم في ذلك على رسوله بالمجالسة، سواء تكلم معهم في ذلك أو كرهه.

وهذا دليل على أن مجالسة أهل المنكر لا تحل.

أمّا المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾[الأنعام:68].قال قوم: هذا خطاب من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الأمة، وكأن القائلين بذلك ذهبوا إلى تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن النسيان وهم كبار الرافضة، قبحهم الله، وإن عذرنا أصحابنا في قولهم: إن قوله تعالى: {لئن أشركت ليحبطن عملك} [الزمر: 65]، خطاب للأمة باسم النبي صلى الله عليه وسلم؛ لاستحالة الإشراك عليه[1].

2-تنزيل الآيات على الواقع عند القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن)

سنحاول أن نبين موضعين منها:

[1] ابن العربي، أحكام القرآن، ج2، ص260.

-:موقفه من الصّوفية والتصّوف:

فعند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾[البقرة:34]، وجّه القرطبي رحمه الله معنى سجود الملائكة لآدم عليه السّلام ثمّ بيّن أنّ السجود للبشر أمر قد نهى عنه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ثمّ نزّل هذه الآية على ما كان يفعله غلاة الصّوفية وجهالهم في عصره من السجود للبشر حيث قال "قلت: وهذا السّجود المنهي عنه قد اتخذه جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم، فيرى الواحد منهم إذا أخذه الحال بزعمه يسجد للأقدام، لجهله سواء أكان للقبلة أم غيرها جهالة منه، ضل سعيهم وخاب عملهم قال:"[1].

-موقفه من فساد الحكّام:

فمثال ذلك عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾[آل عمران:118]، بيّن أن الله سبحانه وتعالى قد نهى المؤمنين عن الركون إلى الكفّار واليهود،ثمّ نزّل الآية على ما كان في واقعه من اتخاذ حكام المسلمين الكّفار بطانة لهم، حيث قال: " قلت: وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان باتخاذ أهل الكتاب كتبة وأمناء وتسودوا بذلك عند الجهلة الأغبياء من الولاة والأمراء"[2].

ثانيا: تنزيل الآيات على الواقع عند المفسّرين المعاصرين

1-تنزيل الآيات على الواقع عند الشيخ الطاهر بن عاشور

من بين الموضوعات التي تناولها الشيخ الطاهر بن عاشور في تنزيل الآيات على الواقع الآتي:

-من الجانب السياسي

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص294.
[2] المرجع نفسه ، ج4، ص179.

نبّه إلى طاعة وليّ الأمر من العلماء والأمراء كما قال سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[النساء:59]، لقد فسّر الشّيخ رحمه الله هذه الآية بأنّ أولي الأمر هم ولاة الأمور والعلماء وهذه تعتبر نظرة من الشيخ تبيّن عظم اهتمامه بإصلاح واقع الأمة :حيث رجّح كون وليّ الأمر يشترك فيه الأمراء والعلماء، فباجتماعهما معا يكون الصّلاح والإصلاح فالعالم برأيه والأمير بحزمه،وبعدها يقول رحمه الله أن مصائب وكوارث هذه الأمة كلها راجع عندما حادت عامّتها عن هدي العلماء، حيث قال: " وقوله: وأولي الأمر يعني ذويه وهم أصحاب الأمر والمتولون له. والأمر هو الشّأن، أي ما يهتم به من الأحوال والشؤون، فأولو الأمر من الأمة ومن القوم هم الذين يسند الناس إليهم تدبير شؤونهم ويعتمدون في ذلك عليهم، فيصير الأمر كأنه من خصائصهم، فلذلك يقال لهم: ذوو الأمر وأولو الأمر، ويقال في ضد ذلك: ليس له من الأمر شيء، ولما أمر الله بطاعة أولي الأمر علمنا أن أولي الأمر في نظر الشريعة طائفة معينة، وهم قدوة الأمة وأمناؤها، فعلمنا أن تلك الصفة تثبت لهم بطرق شرعية إذ أمور الإسلام لا تخرج عن الدائرة الشرعية، وطريق ثبوت هذه الصفة لهم إما الولاية المسندة إليهم من الخليفة ونحوه، أو من جماعات المسلمين إذا لم يكن لهم سلطان، وإما صفات الكمال التي تجعلهم محل اقتداء الأمة بهم وهي الإسلام والعلم والعدالة. فأهل العلم العدول: من أولي الأمر بذاتهم لأن صفة العلم لا تحتاج إلى ولاية، بل هي صفة قائمة بأربابها الذين اشتهروا بين الأمة بها، لما جرب من علمهم وإتقانهم في الفتوى والتعليم"[1].

–من الجانب الاجتماعي

لقد نبّه أيضا إلى حقوق الأقرباء وأنّهم يعتبرون أولى من البعداء في الاهتمام كما بين ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[النحل:90]، ففي معنى كلام الشيخ رحمه الله أنه يقول لقد خص الله سبحانه وتعالى بالذكر من جنس أنواع العدل والإحسان من ذوي القربى

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ج5، ص97-98.

كثير ما يغفل الناس عنه ولا يهتمون به،فقد اعتنوا واهتموا بجلب الأبعد لاتقاء شره،وغفلوا ونسوا وتساهلوا في حقوق الأقربين لذلك صرفوا معظم إحسانهم إلى الأبعدين لذكرهم بين الناس ومحمدتهم وهذا الخلق متفشيا بين الناس إلى الآن، حيث قال: " وخص الله بالذكر من جنس أنواع العدل والإحسان نوعا مهما يكثر أن يغفل الناس عنه ويتهاونوا بحقه أو بفضله، وهو إيتاء ذي القربى فقد تقرر في نفوس الناس الاعتناء باجتلاب الأبعد واتقاء شره، كما تقرر في نفوسهم الغفلة عن القريب والاطمئنان من جانبه وتعود التساهل في حقوقه. ولأجل ذلك كثر أن يأخذوا أموال الأيتام من مواليهم، قال تعالى: وآتوا اليتامى أموالهم [سورة النساء: 2] ، وقال: وآت ذا القربى حقه [سورة الإسراء: 26] ، وقال: وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء [سورة النساء: 127] الآية. ولأجل ذلك صرفوا معظم إحسانهم إلى الأبعدين لاجتلاب المحمدة وحسن الذكر بين الناس. ولم يزل هذا الخلق متفشيا في الناس حتى في الإسلام إلى الآن ولا يكترثون بالأقربين"[1].

2-تنزيل الآيات على الواقع عند محمد رشيد رضا من خلال كتابه (تفسير المنار)

من بين الموضوعات التي تناولها الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره المنار،الجانب الاجتماعي والجانب العقدي فنذكر منها الآتي:

-الجانب الاجتماعي

لما ذكر قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢﴾[المائدة:42].بيّن أن معاني السّحت عند السّلف هي الرّشوة، التي غّص بها واقعه المعاصر حتى عند من يطلبون العلم الشرعي ،فاضطر إلى تنزيل الآية عليهم ،لأنهم شابهوا أحبار اليهود الذين يأكلون السّحت،حيث قال:" وقد صارت حالهم الآن أحسن من حال كثير من الذين يعيبونهم بما كان من سلفهم.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج14، ص256.

ومن عجائب غفلة البشر عن أنفسهم أن يعيبك أحدهم بنقيصة ينسبها إلى أحد أجدادك الغابرين، على علم منه بأنك عار عنها، أو متصف بالمحمدة التي هي ضدها، وهو متصف بنقيصة جدك التي يعيبك بها! ! فإن كثيرا ممن يعدهم المسلمون من أحبارهم ورؤساء الدين فيهم، وكثيرا من حكامهم الشرعيين والسياسيين يكذبون كثيرا، ويقبلون الكذب، ويأكلون السحت، حتى إنهم يأخذون الرشوة من طلبة العلم ; ليشهدوا لهم زورا بأنهم صاروا من العلماء الأعلام، ويعطونهم ما يسمونه " شهادة العالمية "كما يمنحهم حكامهم الرتب العلمية، وقد تجرأ بعض طلبة الأزهر مرة على شيخنا الإمام، فعرض عليه ثلاثين جنيها ; ليساعده في امتحان شهادة العالمية ; لعلمه بأنه غير مستعد للامتحان ولا أهل للشهادة، فلم يملك الأستاذ نفسه من الانفعال أن ضربه ضربا موجعا، وقال: أتطلب مني في هذه السن أن أغش المسلمين بك لتفسد عليهم دينهم بجهلك، بهذه الجنيهات الحقيرة في نظري العظيمة في نظرك، وأنا الذي لم أتدنس في عمري، حتى ولا بقبول الهدية ممن أنقذتهم من الموت؟ ! ولو كنت ممن يتساهل في هذا لكنت من أوسع الناس ثروة. أو ما هذا مؤداه"[1]

-الجانب العقدي

لقد كان الشيخ رحمه الله كثيرا ما ينتقد المعتقدات الباطلة ،التي كان يدعوا إليها أصحابها،من تقديس للأولياء ولزوم للمقابر وغيرها ...فعندما يجد آية تتحدث عن ذلك ينزّلها عليها،نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾[الأعراف:138].حيث قال:"أنّ تعظيم الشيء الذي يعتقد أن له سلطة غيبية أو تعظيم ما يذكر به من صورة أو تمثال أو قبر أو ثوب أو غير ذلك من آثاره؛ لأجل التقرب إليه، وقصد الانتفاع به في الأمور التي لا تنال بالأسباب العامة -، وهي ما لا يطلب إلا من الله تعالى، أو لأجل التقرب إلى الله تعالى بجاهه - كل ذلك عبادة ظاهرة، فإن قصد المعظم لذلك الشيء، أو لما يذكر به الانتفاع به نفسه بما ذكر من التعظيم بالقول كالدعاء والاستغاثة أو بالفعل كالطواف بتمثاله أو قبره، وتقبيله والتمرغ

[1] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لا.ط، النشر1990م، ج6، ص325.

بأرضه – كانت العبادة خالصة له من دون الله، وإن قصد التقرب به إلى الله تعالى ليحمله بجاهه على إعطائه ما يريد كانت العبادة له، ولله تعالى بالاشتراك، وهذا من مظاهر الشرك الجلي التي لا يخرجها تغيير التسمية عن كونها كفرا أو شركا....حتّى قال: ومن ذا الذي يأمن هذا وقد عبدت قبور الأولياء، وأئمة آل البيت، كما عبد غلاة الشيعة من الباطنية أشخاصا منهم أحياء وأمواتا، ونرى الشيعة المعتدلين الذين استباحوا نصب التماثيل غير الدينية قد اتخذ بعضهم في هذه الأيام تمثالا لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في بلاد إيران كما نقلت صحف الأخبار عنهم"[1].

[1] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج9، ص92-93.

المبحث الرابع
نماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني
من خلال تفسيره "فتح القدير"

بعد أن تناولنا في المبحث الثالث لمحة نظرية حول مفهوم تنزيل الآيات على الواقع وأنواعه وصيغه وبعض ضوابطه التي اعتمدها المفسرون في تفاسيرهم، سيكون الكلام خلال هذا المبحث عن تطبيق هذه الأنواع والضوابط والقواعد لتنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني في تفسيره"فتح القدير"، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: صيغ تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني

المطلب الثاني: معالم منهج الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على الواقع

المطلب الثالث: مجالات تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني

المطلب الأول: صيغ تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني

يتضمن هذا المطلب بيان بعض صيغ تنزيل الآيات على الواقع التي اعتمدها الإمام الشوكاني في تفسيره"فتح القدير"، من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: عبارة "فلا ترى...."

فنجد أن الإمام الشوكاني استخدم هذه الصيغة لتنزيل معنى الآية على أهل زمانه، حيث قال: "**فلا ترى يهوديا،** وإن كان ماله في غاية الكثرة، إلاّ وهو من أبخل خلق الله"[1]، وفي هذا دلالة أن هذا الأمر شائع ومشاهد رأي العين لدى أهل زمانه من اليهود، لذلك خاطبهم بهذه الصّيغة الصريحة في الدلالة على التنزيل.

الفرع الثاني: عبارة: "فيا عجباً"، و "وأعجب من هذا ...."

هذه من العبارات الصريحة كذلك في التعبير عن تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني، ومن الأمثلة على ذلك: قوله "...**فيا عجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات** الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى، ويطلبون منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل؟" وقوله: " **وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم،** ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى..."[2].

ومن الأمثلة على ذلك قوله عند الرد على المعتزلة في إنكار تأثير العين، حيث قال: "**وأعجب من إنكار هؤلاء لما وردت به نصوص هذه الشريعة** ما يقع من بعضهم من الإزراء على من يعمل بالدليل المخالف لمجرد الاستبعاد العقلي والتنطع في العبارات كالزمخشري في تفسيره فإنه في كثير من المواطن لا يقف على دفع دليل الشرع بالاستبعاد الذي يدعيه على العقل حتى يضم إلى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع المقصرين في الأقوال الباطلة والمذاهب الزائفة. وبالجملة فقول هؤلاء مدفوع بالأدلة المتكاثرة وإجماع من يعتد به من هذه الأمة سلفا وخلفا، وبما هو مشاهد في الوجود، فكم من شخص من هذا النوع الإنساني وغيره

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص66.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ج2، 511-512، بتصرف يسير.

من أنواع الحيوان هلك بهذا السبب"[1].

الفرع الثالث: عبارة ".... وإلى الآن"

وهذه من العبارات الصريحة التي وظفها الإمام الشوكاني في تنزيله للآيات، ومن أمثلة ذلك إخباره بعدم وقوع المعارضة أو التحدي الوارد في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾[البقرة:24] من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمانه، حيث عبر عن ذلك بقوله: "وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها، لأنها لم تقع المعارضة من أحد من الكفرة في أيام النبوة وفيما بعدها **وإلى الآن**"[2].

ومن الأمثلة كذلك قوله عند ذكره للمحرمات من الأطعمة في سورة المائدة، فقال: "**وأما البنادق المعروفة الآن:** وهي بنادق الحديد التي يجعل فيها البارود والرصاص ويرمى بها، فلم يتكلم عليها أهل العلم لتأخر حدوثها، فإنها لم تصل إلى الديار اليمنية إلا في المائة العاشرة من الهجرة"[3].

الفرع الرابع: عبارة "... كما يقع من كثير من العوام ...."، "كما يقع كثيرا من الخلفاء والسلاطين..."، ".... كما يقع من أسراء التقليد ...."، ".... كما يقع كثيرا من المؤثرين للرأي المقدمين له على الرواية...."، ".... كما يقع ذلك كثيرا من شعراء الرافضة، ونحوهم...."

من العبارات الواضحة الصريحة الدالة على الإسقاط على الواقع عبارة "**كما يقع من كثير من العوام..**" والتي استخدمها في عدد من المواضع ؛ نذكر منها ما أورده عن تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾[المائدة:87].حيث قال: ...كما يقع من كثير من العوام من قولهم: حرام علي وحرمته على نفسي ونحو ذلك من الألفاظ التي تدخل تحت هذا النهي القرآني"[4].

فنجد أنه هنا أورد أداة التشبيه ليعالج أحوال أهل زمانه بما جاء في القرآن الكريم من النهي على

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص49.

[2] المرجع نفسه ، ج1، ص63.

[3] المرجع نفسه ، ج2، ص12.

[4] المرجع نفسه ، ج2، ص80.

مثل هذه الأقوال التي تعتبر من التألي على الله سبحانه.

ومن الأمثلة على ذلك قوله عند إسقاط قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢٣٢﴾[البقرة:232].

حيث بين معنى العضل، ثم أسقطه على ما كان منتشرا عند أهل زمانه من مخالفة فأشار إلى ذلك بقوله: "..... **كما يقع كثيرا من الخلفاء والسّلاطين** غيرة على من كن تحتهم من النساء أن يصرن تحت غيرهم..."[1].

ومثاله كذلك عبارته عند إسقاطه لقوله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾[النساء:140].حيث قال: "...**كما يقع كثيرا من أسراء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال بالكتاب والسنة،** ولم يبق في أيديهم سوى: قال إمام مذهبنا كذا، وقال فلان من أتباعه: بكذا...."[2].

ومثاله أيضا عبارته عند إسقاطه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ١١٦﴾[النحل:116].حيث قال:"...**كما يقع كثيرا من المؤثرين للرأي المقدمين له على الرواية،** أو الجاهلين لعلم الكتاب والسنة كالمقلدة، وإنهم لحقيقون بأن يحال بينهم وبين فتاويهم ويمنعوا من جهالاتهم، فإنهم أفتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير فضلوا وأضلوا...."[3]

.ومثاله كذلك عبارته عند إسقاطه لقوله تعالى:...حيث قال:"...**كما يقع ذلك كثيرا من شعراء الرافضة، ونحوهم** لذلك فإن الانتصار للحق بالشعر، وتزييف الباطل به، من أعظم المجاهدة، وفاعله من المجاهدين في سبيل الله، المنتصرين لدينه، القائمين بما أمر الله بالقيام به...."[4]

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص279.

[2] المرجع نفسه ، ج1، ص607.

3 المرجع نفسه ،ج3، ص240.

[4] المرجع نفسه ،ج4، ص140.

الفرع الخامس: عبارة....." فيا من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الإسلامية...."

فعند إسقاطه لقوله تعالى: : ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[الأعراف:28].حيث قال:..."**فيا من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الإسلامية**،أنّا لك النّذير المبالغ في التحذير من أن تقول هذه المقالة وتستمر على الضّلالة، فقد اختلط الشر بالخير والصحيح بالسقيم وفاسد الرأي بصحيح الرواية. ولم يبعث الله إلى هذه الأمة إلا نبيا واحدا أمرهم باتباعه ونهى عن مخالفته فقال: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا...."[1]

المطلب الثاني: معالم منهج الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على الواقع

من خلال الاستقراء الجزئي الذي قمنا به على بعض مواضع تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني من خلال كتابه"فتح القدير"، يمكن الخروج ببعض معالم منهج الإمام الشوكاني من خلال النقاط الآتية:

الفرع الأول: إعماله لقاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

هذه القاعدة التي أعملها الإمام الشوكاني في تفسيره من خلال التطبيق العملي لها، إذ تُعد كما أخبر أهل العلم النواة الأعلى أو اللبنة التي يقوم عليها منهج تنزيل الآيات على الواقع، وقد وُفق الإمام الشوكاني أيما توفيق في تطبيقها، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: ما أورده إسقاطه لقوله تعالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾[النساء:140].حيث أورد كما ذكرت هذه القاعدة وتطبيقها العملي عند إسقاطه للآية، حيث قال: "وفي هذه الآية- **باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر دون خصوص السبب-** دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يفيد التنقص والاستهزاء للأدلة الشرعية، **كما يقع كثيرا من أسراء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال بالكتاب والسنة**، ولم يبق في أيديهم سوى: قال إمام مذهبنا كذا، وقال

[1] الشوكاني، فتح القدير،ج2، ص226.

فلان من أتباعه: بكذا، وإذا سمعوا من يستدل على تلك المسألة بآية قرآنية أو بحديث نبوي سخروا منه، ولم يرفعوا إلى ما قاله رأسا، ولا بالوا به بالة، وظنوا أنه قد جاء بأمر فظيع، وخطب شنيع، وخالف مذهب إمامهم الذي نزلوه منزلة معلم الشرائع، بل بالغوا في ذلك حتى جعلوا رأيه الفائل ، واجتهاده الذي هو عن منهج الحقّ مائل، مقدما على الله وعلى كتابه وعلى رسوله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما صنعت هذه المذاهب بأهلها، والأئمة الذين انتسب هؤلاء المقلدة إليهم برآء من فعلهم، فإنهم قد صرحوا في مؤلفاتهم بالنهي عن تقليدهم ..."[1].

الفرع الثاني:توظيف تنزيل الآيات على الواقع في الترجيح بين الأقوال التفسيرية

نجد أن الإمام الشوكاني وظف تنزيل الآيات على الواقع في الترجيح بين الأقوال التفسيرية، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾[المائدة:64]. ذكر قولان؛ القول الأول أن الله رد عليهم بنفس قوله أي أنهم هم البخلاء، والقول الثاني أن المقصود أنه أسر أيديهم حقيقة في الدنيا والآخرة، ثم رجّح القول الأول باستخدام تنزيل الآيات على الواقع، حيث قال: " ويقوي المعنى الأول أن البخل قد لزم اليهود لزوم الظل للشمس فلا ترى يهوديا-أي في زمانه-، وإن كان ماله في غاية الكثرة، إلا وهو من أبخل خلق الله"[2]، فنجده هنا رجّح القول الأول لكون أن كل اليهود بما فيهم يهود زمانه لازمتهم صفة البخل وإن كان مالهم في غاية الكثرة.

الفرع الثالث: الإسهاب في بيان وجه تنزيل الآيات على الواقع

وهذا ملمح واضح عند الإمام الشوكاني من خلال تفسيره "فتح القدير"، فنجده يُسهب في بيان وجه تنزيل الآيات القرآنية على واقعه، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها إسقاطه ومعالجته لمسألة الاستغاثة وطلب الضر والنّفع من دون الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩﴾[يونس:49].فبعد أن أسقط هذه المسألة وحذّر منها، أسهب وانتقل الإشارة

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص607.

[2] المرجع نفسه ، ج2، ص66.

إلى جزئية أخرى في هذا الموضوع، وهي سكوت العلماء عليها مما زاد في انتشارها[1].

الفرع الرابع:الدعوة إلى تقديم الدليل على العقل عند الإسقاط على الواقع

المتأمل في إسقاطات الإمام الشوكاني للآيات القرآنية أن كثيرا ما يُشير إلى ضرورة تقديم النصوص الشرعية، وذم تقديم العقل والتنطع، ومن الأمثلة على ذلك ما أشار إليه عند رده على المعتزلة الذين أنكروا تأثير العين استنادا للعقل دون الرجوع للأدلة فقال: "وأعجب من إنكار هؤلاء لما **وردت به نصوص هذه الشريعة** ما يقع من بعضهم من الإزراء على من يعمل **بالدليل المخالف لمجرد الاستبعاد العقلي والتنطع** في العبارات؛ كالزمخشري في تفسيره فإنه في كثير من المواطن لا يقف على دفع دليل الشرع بالاستبعاد الذي يدعيه على العقل حتى يضم إلى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع المقصرين في الأقوال الباطلة والمذاهب الزائفة. **وبالجملة فقول هؤلاء مدفوع بالأدلة المتكاثرة** وإجماع من يعتد به من هذه الأمة سلفا وخلفا، وبما هو مشاهد في الوجود، فكم من شخص من هذا النوع الإنساني وغيره من أنواع الحيوان هلك بهذا السبب"[2]..

الفرع الخامس: الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في التنزيل

ما يُميّز منهج الإمام الشوكاني توظيفه للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة في الإسقاط على الواقع، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

ما أورده الإمام الشوكاني عند تفسيرة لمعنى الموقوذة في قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾[المائدة:3].حيث أسقط حكم الموقوذة على الصيد بالآلة التي ظهرت في زمانه في اشتراكهما معا في الخزق وبالتالي الحكم بحل صيده، واستدل على ذلك بالسنة النبوية، حيث قال: "وقد سألني جماعة من أهل العلم عن الصيد بها إذا مات ولم يتمكن الصائد من تذكيته حيا. **والذي يظهر لي أنه حلال**

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص511-512.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص49.

لأنها تخزق وتدخل في الغالب من جانب منه وتخرج من الجانب الآخر، وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح السابق: «**إذا رميت بالمعراض فخزق[1] فَكُلْهُ**»"[2].

ومن الأمثلة على ذلك أيضا نقله لأقوال المفسرين عند الاستشهاد لإسقاطاته على الواقع، فعند إسقاطه لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾[المائدة:87]. استشهد بفعل النبي صلى الله عليه وسلم، وبقول ابن جرير الطبري لبيان حرمة تحريم شيء أحلّه الله لعباده، حيث قال: ...كما يقع من كثير من العوام من قولهم: حرام علي وحرمته على نفسي ونحو ذلك من الألفاظ التي تدخل تحت هذا النهي القرآني، **قال ابن جرير الطبري: لا يجوز لأحد من المسلمين تحريم شيء مما أحل الله لعباده المؤمنين على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناكح، ولذلك رد النبي صلى الله عليه وسلم التبتل على عثمان بن مظعون**"[3].

المطلب الثالث: مجالات تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني

يضمن هذا المطلب بيان تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني، وذلك من خلال الفروع الآتية:

---

[1] الخزق:يعني الطعن،خَزَق السهمُ وخَسَق إِذَا أَصاب الرَّمِيَّة ونفَذ فِيهَا،ومَعْنَاهُ يَنْفُذُ وَيَسِيلُ الدَّمُ لأَنه رُبَّمَا قُتِلَ بعَرضه وَلَا يَجُوزُ. ويقول:الْجَوْهَرِيُّ: وَالْخَازِقُ مِنَ السِّهام المقرطِس؛ وَيُقَالُ: خزَقْتهم بِالنَّبْلِ أَي أَصبتهم بِهَا، ابن منظور، لسان العرب،ج10، ص79.

[2] أخرجه البخارى، صحيح البخاري،كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ط5، 1414هـ-1993م، دار بن كثير، دار اليمامة، دمشق،ج6، ص2692، رقم الحديث، 6962، بلفظ فخزق فكل، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم،كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الصيد بالكلاب المعلمة، ج6، ص56-57، رقم الحديث، 1929، بلفظ فخزق فكله،... لقد ورد هذا الحديث بعدة طرق وبألفاظ مختلفة.

[3] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص80.

الفرع الأول: التنزيلات العقدية والتعبدية

أولا: تحذير أهل زمانه من طلب الاستغاثة من غير الله ودعوة العلماء إلى نكران مالا يرضي الله

من القضايا التي تصدى لها الشيخ وظهرت في زمانه مسألة الاستغاثة بغير الله، واستغل الإمام تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩﴾[يونس:49].لمعالجة هذه المسألة، فبعد أن فسرها وبيّن معانيها بقوله: ""أي: لا أقدر على جلب نفع لها ولا دفع ضر عنها، فكيف أقدر على أن أملك ذلك لغيري، ... فإن هذا سيد ولد آدم، وخاتم الرسل، يأمره الله بأن يقول لعباده: لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا، فكيف يملكه لغيره، وكيف يملكه غيره- من رتبته دون رتبته ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته- لنفسه فضلا عن أن يملكه لغيره "[1].

وبعد سرده لمعنى الآية، حاول إسقاطها لمعالجة هذه الظاهرة بقوله: "...**فيا عجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات** الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى، ويطلبون منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل؟ كيف لا يتيقظون لما وقعوا فيه من الشرك، ولا يتنبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى: لا إله إلا الله، ومدلول: قل هو الله أحد؟"

ثم أنكر على العلماء الذين سكتوا عن إنكار المنكر، ولم يحاولوا تغييره بقوله: " **وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم**، ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى..."[2].

ثم ختم الشيخ كلامه حول هذه المسألة ببيان أن ما هم فيه أشنع مما وقع فيه المشركون الأوائل الذين جعلوا لهم شفعاء عند الله حيث قال: " بل إلى ما هو أشد منها[3] ، فإن أولئك يعترفون بأن الله سبحانه هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، الضار، النافع، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقربين لهم إليه، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر

[1] ينظر:الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص511- 512، بتصرف يسير.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ج2، ص511-512، بتصرف يسير.

[3] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص512، بتصرف يسير

والنفع،....."[1].

- البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا

إن مما نشاهده اليوم في زماننا هذا من بدع وشركيات واستغاثة بالأموات من دون الله، شيء يندى له الجبين بحيث ترى بعض الناس يطلبون العون والمدد من الأموات ونسوا أن الله هو الخالق الرازق بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير.

والأغرب من ذلك فلربما تجد من هؤلاء الناس من هو مثقف أو متعلم أو متحصل على شهادات أو دراسات عليا.

ثانيا: تحذير أهل زمانه من التألي علي الله وتحريم الطيبات

من التنزيلات التي أوردها الإمام الشوكاني في تفسيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾[المائدة:87].حيث بيّن أن الله تعالى نهى المؤمنين أن يحرموا على أنفسهم شيئا من الطيبات بدعوى فعل الطاعات والتقرب إلى رب السماوات أو بدعوى الزهد في الدنيا، حيث قال: "الطيبات: هي المستلذات مما أحله الله لعباده، نهى الذين آمنوا عن أن يحرموا على أنفسهم شيئا منها، إما لظنهم أن في ذلك طاعة لله وتقربا إليه، وأنه من الزهد في الدنيا فرفع النفس عن شهواتها، أو لقصد أن يحرموا على أنفسهم شيئا مما أحله لهم"[2].

ثم أراد أن يعالج هذه الظاهرة التي يبدو أنها كانت منتشرة في زمانه من العوام فأسقط هذه الآية على واقعه فقال: "**كما يقع من كثير من العوام من قولهم**: حرام علي وحرمته على نفسي ونحو ذلك من الألفاظ التي تدخل تحت هذا النهي القرآني" قال ابن جرير الطبري: لا يجوز لأحد من المسلمين تحريم شيء مما أحل الله لعباده المؤمنين على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناكح، ولذلك رد النبي صلى الله عليه وسلم التبتل على عثمان بن مظعون"[3]. --

- البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا

إن مما نشاهده اليوم في هذا العصر من بعض الناس العوام تجدهم يتألون على الله سبحانه

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ج2، ص 512، بتصرف يسير.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص80.

[3] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص 80.

وتعالى بتحليلهم أو بتحريمهم لأطعمة أو ملابس أو مناكح وهم لا يفقهون من الدين شيئا ومثال ذلك المرأة المتوفى عنها زوجها تعتبر في حكم العدة، هناك بعض من العوام الجهلة تجدهم يتألون على الله عزوجل بتعسفهم بقولهم أنه لا يجوز لها أن تلبس لباسا آخر إلا لباس لونه أسود، ولا يجوز لها أن تنزع الجورب ولا يجوز لها أن تخرج من بيتها، ولم يعلموا أنه إذا كانت هناك ضرورة للخروج كالطبيب أو الإمضاء على أوراق رسمية بحيث لا تتم إلا بحضورها فقد أجازها الشرع في ذلك، فهؤلاء بقولهم هذا تألوا على الله عزوجل، بتحريمهم لأشياء أحلها الله.

الفرع الثاني:التنزيلات الاجتماعية والأخلاقية

أولا: ذكر صفة من صفات اليهود التي يمتازون بها لتحذير أهل زمانه منها وذلك من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾[المائدة:64]"قوله: يد الله مغلولة اليد عند العرب تطلق على الجارحة، ....فمراد اليهود هنا، عليهم لعائن الله، أن الله بخيل، فأجاب سبحانه عليهم بقوله: غلت أيديهم دعاء عليهم بالبخل، فيكون الجواب عليهم مطابقا لما أرادوه بقوله: يد الله مغلولة ويجوز أن يراد غل أيديهم حقيقة بالأسر في الدنيا أو بالعذاب في الآخرة، ويقوي المعنى الأول أن البخل قد لزم اليهود لزوم الظل للشمس **فلا ترى يهوديا، وإن كان ماله في غاية الكثرة،** إلا وهو من أبخل خلق الله"[1].

يظهر من خلال هذا الإسقاط أن الإمام الشوكاني أراد تحرير أهل زمانه من اليهود، فبيّن صفة من صفاتهم المذمومة ألا وهي صفة البخل،كما بيّن أن هذه الصفة ملازمة لليهود مشاهدة للعيان، ولا يستطيعون الخروج منها ولو كانوا الأشخاص قريبين منهم ومن أعزّ الناس إليهم.

- **البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا**

نرى في زماننا هذا يهود اليوم كأنهم يهود الأمس وأكبر دليل على ذلك حرب غزة حيث يمنعون عنهم المساعدات، من أكل وغذاء ودواء فقد حرموهم حتى من أبسط الأشياء وهذا

[1] المرجع نفسه، ج2، ص66.

راجع إلى بشاعتهم وخبث طويتهم ومن بخلهم للإنسانية جمعاء.

ثانيا: التحذير من الخوض في ما يفيد الاستهزاء والتنقص من قيمة أهل العلم

وذلك من خلال تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾[النساء:140].حيث قال:"...وفي هذه الآية- باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر دون خصوص السبب- دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يفيد التنقص والاستهزاء للأدلة الشرعية، **كما يقع كثيرا من أسراء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال** بالكتاب والسنة، ولم يبق في أيديهم سوى: قال إمام مذهبنا كذا، وقال فلان من أتباعه: بكذا، وإذا سمعوا من يستدل على تلك المسألة بآية قرآنية أو بحديث نبوي سخروا منه، ولم يرفعوا إلى ما قاله رأسا، ولا بالوا به بالة، وظنوا أنه قد جاء بأمر فظيع، وخطب شنيع، وخالف مذهب إمامهم الذي نزلوه منزلة معلم الشرائع، بل بالغوا في ذلك حتى جعلوا رأيه الفائل، واجتهاده الذي هو عن منهج الحق مائل، مقدما على الله وعلى كتابه وعلى رسوله، .....هذا ما صنعت المذاهب بأهلها، والأئمة الذين انتسب هؤلاء المقلدة إليهم برآء من فعلهم، لأنهم قد صرحوا في مؤلفاتهم وكتبهم بالنهي عن تقليدهم ..."[1].

- **البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا**

وهذا كما يقع من كثير من الناس في زماننا، ومن بعض الذين يتكلمون في دين الله بغير علم، فهم إذا تكلموا في أمور الدنيا طلبوا الإنصات لأهل الاختصاص كمجال البناء والميكانيك وغيرهما.

وأيضا كما نشاهد في شهر رمضان المبارك تثور حرب حول زكاة الفطر فتجد الجهلة يتكلمون في دين الله بغير علم حتى أنهم يتوصلون إلى الاستهزاء والتنقيص من قيمة أهل العلم، بالرغم من أن هذه المسألة فيها خلاف بين الفقهاء.

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص607.

الفرع الثالث: التنزيلات الفقهية والعلمية

أولا: التنزيلات الفقهية

–تطرق الإمام الشوكاني إلى بعض المسائل الفقهية والتي تعتبر نازلة من النوازل التّي حدثت في عصره .

من المسائل الفقهية العلمية المهمّة التي تطرق إليها الإمام الشوكاني والتي تعتبر من النوازل في عصره، مسألة الصيد بالبندقية التي لم تكن معرفة عندهم، وذلك عند شرحه لمعنى الموقوذة من قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣﴾[المائدة:3].حيث قال: "... وأمّا البنادق المعروفة الآن: وهي بنادق الحديد التي يجعل فيها البارود والرصاص ويرمى بها، فلم يتكلم عليها أهل العلم لتأخر حدوثها، فإنها لم تصل إلى الديار اليمنية إلا في المائة العاشرة من الهجرة"[1]، حيث أشار إلى هذه الآلة لم تظهر في بلده الديار اليمينية إلا في المائة العاشرة.

هذه الآلة الجديدة عليهم دفعت الناس للسؤال على حكم الصيد بها، حيث أشار إلى سبب الحديث عليها بقوله: "وقد سألني جماعة من أهل العلم عن الصيد بها إذا مات ولم يتمكن الصائد من تذكيته حيا. والذي يظهر لي أنه حلال لأنها تخزق وتدخل في الغالب من جانب منه وتخرج من الجانب الآخر"[2]، ولم يكتف في إسقاطه هذا ببيان الحكم على هذه النازلة بل دعّم إسقاطه وحكمه هذا بدليل شرعي من السنة النبوية حيث قال: "وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح السابق: «إذا رميت بالمعراض فخزق[3] فَكُلْهُ»[4] فاعتبر

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص12..

[2] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص 12..

[3] الخزق: سبق ذكره، ج10، ص79.

[4] أخرجه البخارى، صحيح البخاري، ج6، ص2692، رقم الحديث، 6962، بلفظ فخزق فكل، وأ خرجه مسلم، صحيح مسلم ج6، ص56-57، رقم الحديث، 1929، بلفظ فخزق فكله،... لقد ورد هذا الحديث بعدة طرق وبألفاظ مختلفة.

الخزق في تحليل الصيد"[1] فاعتبر هنا أن الأثر الذي تحدثه البندقية هو بمثابة "الخزق" وبالتالي حِلُّ أكله مصداقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم.

- **البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا**

وهذا مشاهد عند أهل البادية والصحراء الذين يمتلكون بنادق الصيد بالتراخيص، حيث يصيدون الفريسة ويحل أكلها ولا حرج في ذلك وهذه المسألة مجمع عليها بين مجامع أهل الفقه اليوم وهي معروفة عند الجميع.

ثانيا: التنزيلات العلمية

من التنزيلات العلمية التي سوف نتطرق إليها هي كالآتي:

- **مناقشة الإمام الشوكاني للبقاعي لتكلفه في إيجاد المناسبات**

"لقد ناقش الإمام الشوكاني البقاعي في التكلف في إيجاد المناسبات حيث ألف تفسيره لهذا الغرض وحيث أورد نقاشا مطولا في أوائل سورة البقرة حيث انتهت قصة أبو البشرية آدم عليه السلام وبدأ الكلام والخطاب لبني إسرائيل، فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّيَ فَٱتَّقُونِ ٤١ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢﴾[البقرة:42].قال: اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته، **وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن** ما زال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قبضه الله عز وجل إليه.....إلى أن قال: وإنما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص 12.

إسرائيل بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام، فإذا قال متكلف: كيف ناسب هذا ما قبله؟ قلنا: لا كيف.

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ... وهات حديثا ما حديث الرواحل"[1]

- مناقشة الإمام الشوكاني للثعلبي والقرطبي في عدم تحري صحيح الرواية

- **مناقشة الثعلبي**

لقد ناقش الإمام الشوكاني الثعلبي في بعض من المواضع لعدم تحريه لصحيح الرواية ،فنذكر منها ما جاء في تفسيره، لقوله تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[النساء:136].حيث قال: وأخرج الثعلبي عن ابن عباس: «أن عبد الله بن سلام وأسدا وأسيدا ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلاما ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله! إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن، وبكل كتاب كان قبله. فقالوا: لا نفعل، فنزلت:

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله... الآية» .**ثم قال : وينبغي النظر في صحة هذا، فالثعلبي رحمه الله ليس من رجال الرواية، ولا يفرق بين الصحيح والموضوع**"[2] فالإمام الشوكاني رحمه الله رد عليه برد رادع وذلك لعدم تحريه الرواية.

- **مناقشة القرطبي**

-لقد ناقش الإمام الشوكاني القرطبي في عدة من مواضع وذلك لعدم تحريه لصحيح الرواية ،فنذكر منها مثال،وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا

[1] الشوكاني، فتح القدير،ج1، ص 85-86.

[2] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص605.

٣٦﴾[النساء:36]."حيث قال: قال القرطبي في تفسيره: وروي «أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني نزلت محلة قوم، وإن أقربهم إلي جوارا أشدهم لي أذى، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر، وعمر، وعليا يصيحون على أبواب المساجد: ألا إن أربعين دارا جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» . انتهى. ولو ثبت هذا لكان مغنيا عن غيره، ولكنه رواه كما ترى من غير عزو له إلى أحد كتب الحديث المعروفة، **وهو وإن كان إماما في علم الرواية، فلا تقوم الحجة بما يرويه بغير سند مذكور ولا نقل عن كتاب مشهور، ولا سيما وهو يذكر الواهيات كثيرا، كما يفعل في تذكرته،** وقد ورد في القرآن: ما يدل على أن المساكنة في مدينة مجاورة، قال الله تعالى: لئن لم ينته المنافقون إلى قوله: ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا...."[1]فقد رد عليه كذلك برد رادع لعدم تحريه للرواية...هكذا كان يفعل رحمه الله مع كل مفسر لا يتحرى الرواية.

-البعد الواقعي لهذه المناقشات العلمية للمفسرين

الإمام الشوكاني رحمه الله بهذه المناقشات والتعقبات يؤسس لمسألة، كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر.

وسلك الأكاديميون في هذا العصر وفي الفترة المعاصرة هذا المسلك، فراحوا يدرسون مناهج المفسرين في بحوثهم الأكاديمية في الجامعات الإسلامية، ولا يألون جهدا في النقد العلمي البناء وإيضاح المآخذ المسجلة على المفسرين رحمهم الله.

الفرع الرابع: التنزيلات السياسية والفكرية

أولاّ: التنزيلات السياسية

– التحذير من عضل النساء كما يقع من الخلفاء والسّلاطين

من المسائل السياسية المهمّة التي عالجها الإمام الشوكاني والتي كانت منتشرة في زمانه والتي تدّل على حرص الإمام على الإدلاء بكلمة الحقّ أمام الخلفاء والسّلاطين،مهما كلّف الأمر بالرغم من كبريائهم وغطرستهم إلا أنّه بيّن الحقّ وما كان يفعله بعض الخلفاء والسّلاطين في قضية عضل النساء،ولم يخف في الله لومة لائم . حيث أشار إلى ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا

[1] المرجع نفسه، ج1، ص536.

طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢٣٢﴾[البقرة:232].حيث بيّن معنى الآية في النهي عن عضل النساء بقوله: "الخطاب في هذه الآية بقوله: وإذا طلقتم وبقوله: فلا تعضلوهن إما أن يكون للأزواج، ويكون معنى العضل منهم: أن يمنعوهن من أن يتزوجن من أردن من الأزواج بعد انقضاء عدتهن لحميّة الجاهلية... "[1].

ثم بعد ذلك أسقطها على واقعه ليعالج بعض الظواهر السلبية التي كانت منتشرة من الخلفاء والسلاطين، والمتمثلة في عضل النساء بسبب الكبرياء وهوس الرئاسة، حيث قال: "...**كما يقع كثيرا من الخلفاء والسلاطين غيرة على من كن تحتهم من النساء أن يصرن تحت غيرهم،** لأنهم لما نالوه من رئاسة الدنيا وما صاروا فيه من النخوة والكبرياء يتخيلون أنهم قد خرجوا من جنس بني آدم، إلا من عصمه الله منهم بالورع والتواضع"[2].

- **البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا**

وهذا ملاحظ مما نشاهده اليوم في واقعنا من قيام بعض الأزواج من ظلم للزوجات، ففي حالة النفور أو النزاع الذي قد يقع بينهما؛ فيلجأ الزوج للزواج بزوجة أخرى ويترك الزوجة الأولى تحت عصمته، لكن يهملها في حقها الشرعي، ويكتفي فقط بالنفقة المادية.

وغالبا ما يفعل الأزواج ذلك تهربا من الأعباء المادية التي قد تقع عليه عند إقدامه على الطلاق، الذي يعتبره أغلب القضاة أنه طلاق تعسفي فيسلط عليه جميع الأعباء المادية.

والأسوء من ذلك أن يقطع عنها حتى النفقة ليضطرها لطلب الخلع وبذلك تخف عليه التبعات المادية.

- **التحذير من أكل أموال الناس بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام**

ومن المسائل السياسية المهمّة أيضا التي عالجها الإمام الشوكاني والتي كانت منتشرة في زمانه، هي أكل أموال الناس بالباطل والإدلاء بها والمداهنة إلى الحكام قصد التماطل في تطبيق الشريعة الإسلامية، فمن أجل تحقيق غاية أو مصلحة ما يحاول أن يعطل مانهى الله عنه ولا يهمه أن

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص279.

[2] المرجع نفسه ، ج1، ص279.

يأكل أموال الناس باطلا إنما يهمه تحقيق مصلحته وغايته حتى ولو كان على حساب الشريعة الإسلامية، فقد أشار لذلك الإمام الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾[البقرة:188]حيث قال: هذا يعم جميع الأمة وجميع الأموال، لا يخرج عن ذلك إلا ما ورد دليل الشرع بأنه يجوز أخذه، فإنه مأخوذ بالحق لا بالباطل، ومأكول بالحل لا بالإثم، وإن كان صاحبه كارها كقضاء الدين إذا امتنع منه من هو عليه، وتسليم ما أوجبه الله من الزكاة ونحوها، ونفقة من أوجب الشرع نفقته. والحاصل: أن ما لم يبح الشرع أخذه من مالكه فهو مأكول بالباطل، وإن طابت به نفس مالكه..."[1]

ثم بعد ذلك أسقطها على واقعه، ليعالج بعض الظواهر السلبية التي كانت منتشرة في زمانه، من بعض الناس الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويقدمون المال والهدايا إلى الحكام رشوة وتوددا إليهم من أجل تحقيق أهدافهم ومساعيهم، فصدع بالحق وقال:...والمعنى: أنكم لا تجمعوا بين أكل الأموال بالباطل وبين الإدلاء بها إلى الحكام بالحجج الباطلة، وفي هذه الآية دليل أن حكم الحاكم لا يحلل الحرام، ولا يحرم الحلال....إلى أن قال: **وهكذا إذا رشى الحاكم فحكم له بغير الحق فإنه من أكل أموال الناس بالباطل**..وهذا لا خلاف لأهل العلم في حرمته...فقد استغلوا الأموال والنساء رشوة للحكام الفاسدين من أجل مصالحهم ولو على حساب الشرع، فهم يسعون وراء أهوائهم وشهواتهم وملذاتهم لتحقيق مئاربهم... "[2].

- **البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا**

الواقع الذي نعيشه اليوم واقع مرير لما نرى فيه من تزلف وقربى للحكام من أجل المال والمناصب حتى ولو كان ذلك على حساب الدين، حيث تفشت فيه الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل، فأصبحت ذريعة لكسب المال والنفوذ والجاه والسلطان، حتى ولو كان ذلك على حساب الآخرين والإضرار بهم.

ثانيا: التنزيلات الفكرية

[1] الشوكاني، الفتح القدير،ج1، ص217.

[2] الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص217.

- **التحذير من التقليد واتباع الآباء وخاصّة في مسائل الاعتقاد والبدع والشركيات**

من القضايا المهمّة التي شدّد فيها الإمام الشوكاني وحذّر منها مسألة التقليد وخاصة في مسائل الاعتقاد والبدع والشركيات: وكلامه أبلغ وأوفى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[الأعراف:28].حيث قال "وإن في هذه الآية الكريمة لأعظم زاجر وأبلغ واعظ للمقلدة الذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق، فإن ذلك من الاقتداء بأهل الكفر لا بأهل الحقّ، فإنهم القائلون إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها والمقلد لولا اغتراره بكونه وجد أباه على ذلك المذهب، مع اعتقاده بأنه الذي أمر الله به، وأنه الحق، لم يبق عليه، **وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على اليهودية والنصراني على النصرانية والمبتدع على بدعته،** فما أبقاهم على هذه الضلالات إلا كونهم وجدوا آباءهم في اليهودية والنصرانية أو البدعية وأحسنوا الظن بهم بأن ما هم عليه هو الحق الذي أمر الله به ولم ينظروا لأنفسهم، ولا طلبوا الحق كما يجب وبحثوا عن دين الله كما ينبغي، وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص، **فيا من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الإسلامية أنّا لك النذير المبالغ في التحذير من أن تقول هذه المقالة وتستمر على الضلالة،** فقد اختلط الشر بالخير والصحيح بالسقيم وفاسد الرأي بصحيح الرواية. ولم يبعث الله إلى هذه الأمة إلا نبيا واحدا أمرهم باتباعه ونهى عن مخالفته فقال: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض رأي أئمة المذاهب وأتباعهم حجة على العباد، لكان لهذه الأمة رسل كثيرون متعددون بعدد أهل الرأي المكلفين للناس بما لم يكلفهم الله به. **وإن من أعجب الغفلة وأعظم الذهول عن الحق اختيار المقلدة لآراء الرجال مع وجود كتاب الله، ووجود سنة رسوله، ووجود من يأخذونهما عنه، ووجود آلة الفهم لديهم وملكة العقل عندهم...."**[1]

- **البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا**

إن ما نعيشه اليوم في زماننا وما يقع من بعض المقلدة الذين يتبعون آباءهم حتى ولو كان

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص226.

ذلك على حساب دينهم وعقيدتهم، وأيضا ما نراه من بعض المقلدة الذين يتعصبون لشيوخهم من غير فهم دقيق للنصوص أو الرجوع إلى دليل شرعي فينقلون الفتوى كما هي حتى ولو كانت المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، ولا يرجعون فيها إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

- **التحذير من المقلدة الذين يفتون بغير علم**

ومن المسائل والقضايا المهمة التي تعرض إليها الإمام الشوكاني مسألة التقليد والتي كان الصراع فيها قائم في زمانه، فقد خاض فيها المقلدة خوضا كبيرا، فهم يفتون بغير علم،فيحللون ويحرمون إفتراءا وكذبا فبيّن رحمه الله جهالة هؤولاء فرد عليهم برد رادع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾[النحل:116].حيث قال: هذه الآية تتناول بعموم لفظها فتيا من أفتى بخلاف ما في كتاب الله أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم....إلى أن قال :"... **كما يقع كثيرا من المؤثرين للرأي المقدمين له على الرواية،** أو الجاهلين لعلم الكتاب والسنة كالمقلدة، وإنهم لحقيقون بأن يحال بينهم وبين فتاويهم ويمنعوا من جهالاتهم، فإنهم أفتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير ، كما قال القائل:

كبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر.

فقد وصفهم رحمه الله بالبهيمة العمياء فوصفت عدم المعرفة بالعمى ووصف الذي يقود أيضا بالعمى القلبي فبضلاله للطريق وظلمه لنفسه ولغيره ولدينه، فقد ضل وأضل..."[1]

- **البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا**

المشاهد اليوم في عصرنا هذا، كثرة الإفتاء بغير علم، بحيث نجد الكل يفتي بغير علم مقلدا في ذلك آراء لبعض الرجال، فيقدم رأيهم ويترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا ما نلحظه من الفتاوى التي تنقل عبر الوسائط الاجتماعية كالفيسبوك والتويتر والتيلغرام وغيرها...

[1] الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص240.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، فبعد قضاء جولة في رحاب القرءان وتفسيره، آن الأوان لشمس هذا البحث أن تغيب، بعد رحلة طويلة وشاقة ولكنها ماتعة، كما كانت كذلك نافعة ومفيدة، استطعنا من خلالها بعد توفيق الله ومعونته أن نقف على منزلة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية، وما بذله من جهود كبيرة في تفسيره لإصلاح مجتمعه من خلال تنزيله آيات القرآن الكريم على الواقع.

وما بقي لنا إلا أن نخرج عصارة هذا البحث في النتائج الآتية:

1.الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني كان علما وعالما، مفسرا ومحدّثا، فقيها وأصوليا، متضلعا في اللغة والقراءات، وكان أيضا مؤرخا كما ذكره أهل العلم.

2.خلال هذه المدة التي قضاها الإمام الشوكاني في خدمة الدين، ترك لنا مصنفات قيمة ومباركة في شتى العلوم، قد عمّ بها النفع على مر العصور والأزمان، إلى وقت الناس هذا، وذلك رغم تصدره للإفتاء واشتغاله بالتدريس والقضاء، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

3.لقد جمع في "فتح القدير"معظم تراث الشيخ التفسيري وحوى علما غزيرا، دلالة على مكانة صاحبه، كما تطرق فيه المفسر إلى تنزيلات آيات القرءان في كثير من المواضع وأسقطها على واقعه المعاش.

4.يعدّ الإمام الشوكاني أحد رواد الإصلاح في عصره وفي العالم الإسلامي، فقد جعل من آيات القرءان الكريم وسيلة علاج لما يعانيه عصره من آفات.

5.لقد تعددت الجوانب التي أسقط فيها الإمام الشوكاني الآيات على واقعه، منها العقدي والتعبدي والإجتماعي والأخلاقي والفقهي والعلمي والسياسي والفكري.

6.فمن خلال تفسيره نلاحظ أن المفسر قد ربط الناس بكتاب الله عزوجل، وحثهم على العمل به، وبطريقة عجيبة وبأسلوب راق تمكن من إسقاط آيات القرآن على الواقع.

7.كان الإمام الشوكاني بارعا في الاستنباطات وفي تنزيل آيات القرءان على الواقع في كثير من المواضع وهذا ظاهر من خلال تفسيره.

8.غلبة التنزيلات العقدية على باقي الجوانب الإصلاحية وهذا راجع لأهمية العقيدة في حياة

الفرد والمجتمع.

التوصيات:

وأهم التوصيات التي يمكن لنا أن نخرج بها في آخر هذا البحث:

1.أقترح أن تجمع فتاوى الإمام الشوكاني المبثوثة في تفسيره لتدرس في كتاب مستقل.

2. إفراد تنزيلات الإمام الشوكاني على الواقع، بدراسة استقرائية مستقلة، كون بحثنا اتخذ من النماذج المختارة محلا للدراسة، فتوسيع دائرة البحث لتشمل كامل التفسير جديرة بالوقوف على تنزيلات الإمام الشوكاني المتنوعة.

3.دعوة الباحثين من أهل الاختصاص في علم التفسير إلى الاهتمام بدراسة تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع عند الإمام الشوكاني

الفهارس

الفهارس

وأهم الفهارس التي أدرجناها في هذا البحث هي:

1. **فهرس الآيات القرآنية**
2. **فهرس الأحاديث**
3. **فهرس الأعلام المترجم لهم**
4. **فهرس البلدان والأماكن**
5. **فهرس المصادر والمراجع**
6. **فهرس المحتويات**

فهرس الآيات القرءانية

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
البقرة (1)	﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ..﴾	[البقرة:22]	41
	﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ﴾	[البقرة:24]	63
	﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ... ١٨٨﴾	[البقرة:188]	78
	﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...٢١٠﴾	[البقرة:210]	42
	﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾	[البقرة:28]	42
	﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ...٣٤﴾	[البقرة:34]	56
	﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ٤﴾	[البقرة:42]	74
	﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ ...﴾	[البقرة:93]	31
	﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾	[البقرة:158]	33
	﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ...﴾	[البقرة:248]	46
	﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ٢٣٢﴾	[البقرة:232]	64–73–77
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ﴾	[آل عمران:118]	56

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	الآية	الصفحة
النساء (3)	﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾	[النساء:36]	76
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾	[النساء:59]	57
	﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢﴾	[النساء:112]	31
	﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾	[النساء:136]	75
	﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ﴾	[النساء:140]	64–65–72
المائدة (4)	﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾	[المائدة:03]	67–73
	﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾	[المائدة:42]	58
	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾	[المائدة:64]	66–71
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾[المائدة:87]	[المائدة:87]	68
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ٨٧﴾	[المائدة:87]	70

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	الآية	الصفحة
الأنعام (5)	﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾	[الأنعام:6]	39
	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۦۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦﴾	[الأنعام:49]	41
	﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾	[الأنعام:59]	31
	﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ..﴾	[الأنعام:68]	55
	﴿..وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾	[الأنعام:68]	55
الأعراف (6)	﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨﴾	[الأعراف:28]	65– 79
	﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾	[الأعراف:138]	59
الأنفال(7)	﴿۞وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾	[الأنفال:41]	33

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	الآية	الصفحة
التوبة(8)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾	[التوبة:28]	34
	﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾	[التوبة:41]	54
يونس(9)	﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ﴾	[يونس:49]	69–67
النحل(10)	﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢﴾	[النحل:52]	34
	﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾	[النحل:71]	40
	﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾	[النحل:90]	57
	﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾	[النحل:116]	80–64
الإسراء(11)	﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾	[الإسراء:9]	أ
الكهف(12)	﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤﴾	[الكهف:94]	32– 33

الأنبياء(13)	﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣١﴾	[الأنبياء:31]	**35**
	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾	[الأنبياء:107]	**32**
المؤمنون(14)	﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ٥٠﴾	[المؤمنون:50]	**46**
الروم(15)	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ ٢٢﴾	[الروم:22]	**46**
فاطر(16)	مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾	[فاطر:10]	**34**
الزمر(17)	﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾	[الزمر:53]	**32**
الشورى(18)	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤﴾	[الشورى:24]	**35**
الشورى(18)	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾	[الشورى:52]	أ
عبس(19)	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١﴾	[عبس:1]	**39**
الفجر(20)	﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾	[الفجر:22]	**42**

فهرس الحديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
إذا رميت بالمعراض فخزق فكله	74-68
أنه لا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا	33
إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة	32
ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء	41
من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال	37
من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال	37
والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، ثم انصرف وأبكى القوم، وأوحى الله إليه: يا محمد لم تقنط عبادي؟ فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبشروا وسددوا وقاربوا	32

فهرس النظم والأشعار

البيت	قائله	رقم الصفحة
فدع عنك نهبا صيح في حجراته...وهات حديثا ما حديث الرواحل	الشوكاني	**75**
كبهيمة عمياء قاد زمامها...أعمى على عوج الطريق الجائر	مجهول	**81**

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	رقم الصفحة
أحمد بن عامر الحدائي، ثم الصنعاني ت:1197هـ	19
أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسين ت: 1281هـ	20
أحمدبن محمد بن مطهر القابلي ت:1227هـ	19
علي بن محمد الشوكاني بن عبدالله بن الحسين بن محمد بن صلاح بن ابرهيم، والد محمد الشوكاني ت:1211هـ	19
محمد بن أحمد بن سعد السودي ت:1236هـ	20
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جار الله مشحم الصعدي الصنعاني ت: 1223هـ	19

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان	الصفحة
تهامة	25
شوكان	15
صنعاء	15

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:المصحف الالكتروني برواية **حفص** طبقا لمصحف مجمع الملك فهد

أولا: الكتب

1.ابن الأنباري محمد بن القاسم ت328هـ، ايضاح الوقف والابتداء، تحقيق محي الدين عبد الرحمان رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ-1971م.

2.ابن العربي ت543، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ-2003م.

3.ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ت728هـ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة السعودية،1425هـ-2004م.

4.ابن جني أبو الفتح عثمان ت392هـ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت،ط1، 1419 هـ - 1998م.

5.ابن دريد ت 321هـ، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

6.ابن عاشور محمد الطاهر ت1393هـ، التحرير والتنوير،د.ت، الدار التونسية للنشر، تونس.

7.ابن عطية الأندلسي ت542هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عيدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

8.ابن فارس أحمد بن فارس ت 395هـ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ت، دار الفكر، بيروت.

9.ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ت276هـ، غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ، 1978م

10.ابن قتيبة ت256، غريب القرآن، تحقيق سعيد اللحام.د.ت.

11.ابن منظور ت 711هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط3، 1414 هـ.

12.أبو إسحاق إبراهيم الكرخي ت346، المسالك والممالك، لا.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافةن القاهرة، د.ت.

13.أبو الحسن الأشعري ت324هـ، مقالات الإسلاميين، لا.ط، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسباد-ألمانيا، ط3، 1400هـ،1980م.
14.أبو داود سليمان بن الأشعث ت 275هـ، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، د.ت، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
15.أبو عبيدة معمر بن المثنى ت209، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1381هـ.
16.أحمد بن حنبل ت 241هـ، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط1، 1421هـ-2001م.
17.البخاري: محمد بن اسماعيل ت256هـ، صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا،ط5، 1414هـ-1993م، دار بن كثير، دار اليمامة، دمشق.
18.البخاري:محمد بن اسماعيل ت256هـ، الأدب المفرد، تحقيق محمد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م.
19.برهان الدين ابن مازه البخاري ت616هـ، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تحقيق عبدالكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2004م.
20.الترمذي محمد بن عيسى ت 279هـ، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ-1975م.
21.خزانة التراث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
22.الذهبي محمد حسين ت1398هـ، التفسير والمفسرون،لا.ت،(القاهرة: مكتبة وهبة) .د.ت.
23.السمعاني ت562هـ، الأنساب، مجلس دائرة المعرف العثمانية، حيدار آباد، الهند، ط1، 1962م.
24.السيوطي عبد الرحمان ابن أبي بكر ت911هـ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م.
25.الشافعي أبو عبد الله ت 204هـ، الأم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.

26.الشرجي، الشوكاني حياته وفكره، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الصاعد، صنعاء، د.ت.
27.الشهرستاني:محمد بن عبد الكريم ت548هـ، الملل والنحل، لا.ط؛ مؤسسة الحلبي.
28.الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبدالله ت1250هـ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط4، 1414هـ -1994 م.
29.الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبدالله ت1250هـ، نيل الأوطار، تحقيق:محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1427هـ.
30.الشوكاني محمد بن علي ت1250هـ، قسم الدراسة من كتاب فتح القدير، من تحقيق الدكتور عبدالرحمان عميرة، دار الوفاء بالمنصورة، 1418هـ.
31.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله ت1250هـ التحف في مذاهب السلف، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة بن تيمية، القاهرة، مصر، ط1، 1415هـ.
32.الشوكاني، التحف في مذاهب السلف، تحقيق سيد عاصم علي، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا-مصر، ط1، 1409هـ-1989م.
33.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله ت1250هـ، أدب الطلب ومنتهى الأدب، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
34.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله ت1250هـ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د ت.
35.الشوكاني، محمد بن علي ت1250هـ ، قطر الولي على حديث الولي، تحقيق:إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة .
36.صديق خان1307هـ، التاج المكلل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1428هـ-2008م
37.الطبري محمد بن جرير الطبري ت310هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط1،

1422هـ-2001م.
38.عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين،المجلس الوطني للإعلام، الإمارات،ط1. 1428هـ-2007م.
39.عبد الله نومسوك، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، مكتبة دار القلم والكتاب،ط1، 1414هـ-1994م.
40.علي جريشة ومحمود محمد سالم، حاضر العالم الإسلامي، لا.ط، مطاب الدجوي، القاهرة، عابدين.
41.الفراء أبو زكرياء يحي بن زياد ت207هـ، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، د.ت، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
42.القاضي عبدالوهاب أبو محمد ت422هـ، التلقين في الفقه المالكي، تحقيق أبي أويس محمد بوخبزة الحسن التطواني، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ-2004م.
43.القرطبي ت671هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
44.الماوردي أبو الحسن علي بن محمد ت450هـ، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1999م.
45.محمد بن يحي زبارة الحسني اليمني الصنعاني ت1381هـ، نيل الوطر، لا.ط، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية.
46.محمد رشيد رضا ت 1354هـ، تفسير المنار، د.ت، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
47مسلم:أبوالحسن مسلم ابن الحجاج ت661هـ، صحيح مسلم، تحقيق محمد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م.
48.النسائي:أبوا عبدالرحمان النسائي ت303هـ، السنن الكبرى، تحقيق وتخريج حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.

49.ياقوت الحموي ت626هـ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

ثانيا:المقالات والبحوث والرسائل الجامعية

1.الغماري، الشوكاني مفسرا، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه)، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، 1400هـ-1980م.

2.مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، لا.ط، موقع الدرر السنية على الأنترنت، dorar.net.

ثالثا:المجلات

1.ابن القيم ت 751هـ، تنزيل الآيات على الواقع، يحي بن محمد زمزمي، د.ت مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد الرابع، السنة الثانية.

2.رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، د.ت، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمان، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية ملحق العدد 183.

فهرس المحتويات

العنــوان	الصفحة
الإهداء	/
شكر وتقدير	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ- ح
المبحث الأول:التعريف بالإمام الشوكاني	
المطلب الأول:عصر الإمام الشوكاني	10
الفرع الأول:الحالة الدينية في عصر الإمام الشوكاني	10
الفرع الثاني:الحالة السياسية في عصر الإمام الشوكاني	12
الفرع الثالث:الحالة العلمية في عصر الإمام الشوكاني	14
المطلب الثاني:حياة الإمام الشوكاني الشّخصية	15
الفرع الأول : اسمه ونسبه	15
الفرع الثاني: مولده ونشأته وعقيدته	15
أولا:مولده	15
ثانيا:نشأته	16

ثالثا:عقيدته	16
الفرع الثالث:وفاته	17
المطلب الثالث:حياة الإمام الشوكاني العلمية	17
الفرع الأول:طلبه للعلم	17
الفرع الثاني:شيوخه وتلاميذه	19
أولا:شيوخه	**19**
ثانيا:تلاميذه	19
الفرع الثالث:آثاره ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه	20
أولا:آثاره العلمية	**20**
1.كتب التفسير	**21**
كتاب فتح القدير	**21**
كتب الفقه	**21**
"الدراري المضية شرح الدرر البهية "	**21**
" السَّيل الجرَّار المتدفِّق على حدائق الأزهار "	**21**
كتب أصول الفقه	**21**
"إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"	**21**

"القول المفيد في أدلة الإجتهاد والتقليد"	21
كتب الحديث	21
" نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار"	21
"قطر الولي على حديث الولي"	21
كتب العقيدة.	21
" التحف في الإرشاد إلى مذهب السلف "	21
"إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع عل التوحيد والمعاد والنبوات"	21
كتب التراجم والطبقات	22
" البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع في التراجم"	22
كتب الرقائق والآداب والأذكار	22
" تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين"	22
"أدب الطلب ومنتهى الأدب"	22
كتب الجوامع	22
"الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني"	22
ثانيا:مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	22

المطلب الرابع:حياته المهنية	23
الفرع الأول:التدريس	23
الفرع الثاني:القضاء	24
الفرع الثالث:الإفتاء	25
المبحث الثاني:التعريف بتفسيره "فتح القدير"	
المطلب الأول:وصف الكتاب ونسخه	27
الفرع الأول:وصف الكتاب	27
الفرع الثاني:مخطوطاته ومطبوعاته	28
أولا:نسخه المخطوطة	28
ثانيا:نسخه المطبوعة	28
المطلب الثاني:قيمة الكتاب العلمية	29
المطلب الثالث:مصادر الإمام الشوكاني في تفسيره	30
الفرع الأول:كتب التفسير	30
الفرع الثاني:كتب الحديث	32
الفرع الثالث:كتب الفقه	33

الفرع الرابع:كتب اللغة	34
المطلب الرابع:منهج الإمام الشوكاني ومآخذ العلماء عليه	36
الفرع الأول:منهج الإمام الشوكاني	36
أولا:بيان السورة من المكي أو المدني	37
ثانيا:الدلالة على فضل السورة أو الآية	37
ثالثا:بيان الحروف المتقطعة في محلها	37
رابعا:ذكر القراءات الواردة متواترة كانت أو شاذة	38
خامسا:ذكر سبب النزول	39
سادسا:الاهتمام باللغة والاشتقاق وذكر الإعراب	39
سابعا:ذكر المعنى الإجمالي للآية	40
ثامنا:الختم بذكر الأحاديث والآثار	40
الفرع الثاني:مآخذ العلماء عليه	41
المبحث الثالث:إطار تنظيري لعلم تنزيل الآيات على الواقع	
الفرع الأول:تعريفه مفردا	45
أولا:كلمة تنزيل	45

ثانيا: كلمة الآيات	46
ثالثا: كلمة الواقع	47
رابعا: كلمة المفسرين	47
الفرع الثاني: تعريفه مركبا	48
المطلب الثاني: أنواع تنزيل الآيات على الواقع	48
الفرع الأول: أنواعه باعتبار التصريح والتلميح وهو على نوعين	48
أولا: تنزيل التصريح	48
ثانيا: تنزيل التلميح	48
الفرع الثاني: أنواعه باعتبار الجزئية والكلية وهو على ثلاثة أنواع	49
أولا: تنزيل كلي	49
ثانيا: تنزيل جزئي	49
ثالثا: تنزيل على ما يخالف معنى الآية	49
المطلب الثالث: ضوابط تنزيل الآيات على الواقع	50
الفرع الأول: سلامة المقصد في تنزيل الآية	50
الفرع الثاني: العلم وقوة تأصيله الشرعي	50

الفرع الثالث:العلم بأسباب النزول	51
الفرع الرابع:ما كان سياقه في واقع الآخرة فلا يجوز تنزيله على واقع الدنيا	51
الفرع الخامس:مراعاة أحوال الفترة التي نزل فيها النص القرآني	51
الفرع السادس:أن يكون المفسر متبصر بالواقع المعاصر	51
الفرع السابع:أن يكون التنزيل مندرجا تحت أصل الآية	52
المطلب الرابع:أهمية تنزيل الآيات على الواقع وعناية المفسرين به	52
الفرع الأول:أهمية تنزيل الآيات على الواقع	52
الفرع الثاني:تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين	53
أولا:تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين القدامى	53
1.تنزيل الأيات على الواقع عند ابن العربي في أحكام القرآن	53
2.تنزيل الآيات على الواقع عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن	55
ثانيا:تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين المعاصرين	56
1.تنزيل الآيات على الواقع عند الشيخ الطاهر بن عاشور	56
2.تنزيل الآيات على الواقع عند محمد رشيد رضا	58
المبحث الرابع	

نماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني من خلال تفسيره "فتح القدير"	
المطلب الأول:صيغ تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني	62
الفرع الأول:عبارة "فلا ترى"	62
الفرع الثاني:عبارة "فيا عجبا"، و "وأعجب من هذا	62
الفرع الثالث:عبارة "...وإلى الآن"	63
الفرع الرابع: عبارة "...كما يقع من كثير من العوام..."، "كما يقع كثيرا من الخلفاء والسلاطين..."، "...كما يقع من أسراء التقليد..."، "...كما يقع كثيرا من المؤثرين للرأي المقدمين له على الرواية..."، "...كما يقع ذلك كثيرا من شعراء الرافضة، ونحوهم.."..	63
الفرع الخامس:عبارة..."فيا من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الإسلامية.."..	65
المطلب الثاني:معالم منهج الإمام الشوكاني في تنزيل الآيات على الواقع	65
الفرع الأول: إعماله لقاعدة"العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	65
الفرع الثاني:توظيف تنزيل الآيات على الواقع في الترجيح بين الأقوال التفسيرية	66
الفرع الثالث:الإسهاب في بيان وجه تنزيل الآيات على الواقع	66
الفرع الرابع:الدعوة إلى تقديم الدليل على العقل عند الإسقاط على الواقع	67
الفرع الخامس:الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في التنزيل	67

المطلب الثالث:مجالات تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشوكاني	68
الفرع الأول:التنزيلات العقدية والتعبدية	69
أولا:تحذير أهل زمانه من طلب الاستغاثة من غير الله ودعوة العلماء إلى نكران مالا يرضي الله...	69
–البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا.	70
ثانيا:تحذير أهل زمانه من التألي على الله وتحريم الطيبات	70
–البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا.	71
الفرع الثاني:التنزيلات الاجتماعية والأخلاقية	71
أولا:ذكر صفة من صفات اليهود التي يمتازون بها لتحذير أهل زمانه منها.	71
–البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا	72
ثانيا:التحذير من الخوض في ما يفيد الاستهزاء والتنقص من قيمة أهل العلم.	72
الفرع الثالث:التنزيلات الفقهية والعلمية.	73
أولا:التنزيلات الفقهية	73
تطرق الإمام الشوكاني إلى بعض المسائل الفقهية والتي تعتبر نازلة من النوازل التي حدثت في عصره.	73
–البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا.	74

ثانيا:التنزيلات العلمية.	74
مناقشة الإمام الشوكاني للبقاعي لتكلفه في إيجاد المناسبات.	75
مناقشة الإمام الشوكاني للثعلبي والقرطبي في عدم تحري صحيح الرواية.	75
مناقشة الثعلبي	75
مناقشة القرطبي	75
البعد الواقعي لهذه المناقشات العلمية للمفسرين	76
الفرع الرابع:التنزيلات السياسية والفكرية	76
أولا:التنزيلات السياسية	76
التحذير من عضل النساء كما يقع من الخلفاء والسلاطين	76
-البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا	77
التحذير من أكل أموال الناس بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام	77
-البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا	78
ثانيا:التنزيلات الفكرية	78
التحذير من التقليد واتباع الآباء وخاصة في مسائل الاعتقاد والبدع و الشركيات....	78
-البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا	79
التحذير من المقلدة الذين يفتون بغير علم	80

-البعد الواقعي لهذا التنزيل في عصرنا	80
الخاتمة	82
الفهارس العامة	84
فهرس الآيات القرآنية	86
فهرس الأحاديث النبوية	91
فهرس النظم والأشعار	92
فهرس الأعلام المترجم لهم	93
فهرس الأماكن والبلدان	94
فهرس المصادر والمراجع	95
فهرس المحتويات	100